وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس –المدية–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم: العلوم الإنسانية.

شعبة: التاريخ.

دراسة كتاب: " فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ و" الأخبار (فذلكة التواريخ)" لحاجي خليفة.

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية 1453– 1924م.

إعداد الطالبتين:

- **عائشة عماد.**
- **فلة لشبور.**

تحت إشراف:

أ.د:حكيم بن شيخ.

الاسم واللقب.	الرتبة العلمية.	الصفة.
		رئيسا.
حكيم بن شيخ.	أستاذ.دكتور.	مشرفا ومقررا.
		عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019–2020م.


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من لا يوفي الكلام حقهم، إلى أعز الناس و صاحب العطاء و الرخاء،إلى من كان سندي في الحياة سواء حيا أو ميتا إلى روح والدي الطاهرة تغمده الله برحمته و أسكنه فسيح جنانه

إلى نبع الحنان و الحب والدتي الكريمة أطال الله عمرها.

إلى كل من كان له الفضل علي لوصولي لهذا المستوى.

إلى جميع صديقاتي و أقاربي أقدم لكم عملي هذا إهداء لكم جميعا.

فلة لشبور

الإهداء.

إهدائي إليك أيتها الأم الغالية التي لم تأل جهدا في تربيتي وكانت عونا ودفئ بين أضلعي.

إليك أيها الأب الذي علمتني عندما تطفئ الأنوار لابد من إضاءة الشمعة.

إليك يا رفيق الدرب زوجي الغالي الذي كان لي سندا طيلة المشوار.

إليك فلذة كبدي ابني الغالي أكرم حفظك الله ورعاك وأنر طريقك بالعلم والمعرفة.

وإلى جميع من يحملون ذكريات شبابي وطفولتي "أخواتي وإخوتي".

وإلى من ضاقت السطور عن ذكرهم فوسعهم قلبي من صديقاتي وزميلاتي.

إلى كل طالب علم.

أهدي هذا العمل...

عائشة عماد.

الشكر و العرفان

بداية بحديث نبينا محمد صلى الله عليه و سلم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)، لهذا نتقدم بالشكر الخالص للوالدين الكريمين و لكل من كان له الفضل في إنجاز هذا العمل ، و كما نتقدم بجزيل الشكر لأساتذتنا في جميع الأطوار (الابتدائي ، المتوسط والثانوي) غير ناسيين أساتذة جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية ،و نقدم شكرنا لكل أستاذ عمل و أخلص و أتقن عمله من أجل وصولنا إلى هذا المستوى.

نقدم شكرنا للأستاذ المشرف "بن الشيخ حكيم" فجزيل الشكر على كل ما قدمه لنا من نصائح ، أفكار و معلومات ....

و في الأخير نتقدم بالشكر الخالص للعائلتين الكريمتين ، و لكل الأصدقاء المقربين و إلى الذين ساعدونا و لو بالكلمة الطيبة.

قائمة المختصرات:

الاختصار	الاسم كاملا
تر	ترجمة.
تحر	تحرير.
تح	تحقيق.
ط	طبعة.
ص	صفحة.
م	ميلادي.
هـ	هجري.
مر	مراجعة.
د.م.ن	دون مكان نشر.
ج	جزء.
تق	تقديم.
تع	تعريف.
د.س.ن	دون سنة نشر.

المقدمة.

المقدمة.

يعرف التاريخ على أنه علم قائم بحد ذاته يبحث عن وقائع الزمان،ولكل دولة تاريخ تمجد به و تبقى على مر الزمان، والدولة العثمانية بامتداد تاريخها الذي ربط بين العصرين الوسيط والحديث على مدى ست قرون ومكانها الذي امتد على الجانبين الشرقي و الغربي لها من التاريخ ما ليس لغيرها من الدول .

هذه الدولة التي ظهرت عليها عدة كتابات هناك من تجسد وقائعها ،وهناك من كتبت بحقد و نفاق. باشر المؤرخون العثمانيون بتدوين تاريخهم في القرن 16م بعدما كان يشوه من طرف الكتاب الغربيون بهدف طمس الإسلام .

ومن بين المؤرخين العثمانيين نجد حاجي خليفة المعروف بالكاتب جلبي،الذي حاول نشر التاريخ العثماني على حقيقته بصفته مصدر عايش وقائع الدولة ، وعاصر سلاطينها وكتب عنها فمن بين كتاباته نجد "فذلكة التواريخ" أو "فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ و الأخبار" أو "تاريخ ملوك آل عثمان" كما سماه هو.

هذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته وبعد تطرقنا له ومعرفته لا يمكن تسميته بفذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار، لأنه هو مجرد جزء من هذه الفذلكة ويقع تحت اسم تاريخ ملوك آل عثمان الذي حرر وقدم على يد سيد محمد السيد محمود ، الموجود في الفصل الثاني من القسم الأول من الأصل الأول للفذلكة الموجودة في مكتبة بايزيد العمومية باسطنبول تحت رقم 10318 .

أسباب اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا للموضوع لعدة أسباب ذاتية وموضوعية نذكر منها :

أ)الأسباب الذاتية:

1- تحدي الكتاب لكبر حجمه وصعوبة لغته في بعض الأحيان.

2- الدخول في أعماق المصدر ومعرفته لضخامة اسمه .

ب) الأسباب الموضوعية:

1-التعرف على المعلومات من مصدرها الأول .

2- التعمق في تاريخ دولة العثمانية .

3-معرفة قيمة الكتاب والكاتب.

أهمية الموضوع:

لكل دراسة أهمية وكتابنا ذو أهمية كبيرة بصفته مصدرا أساسيا وتتمثل هذه الأهمية فيما يلي:

1-مساعدة الباحث في تعرف على الحملات الحربية للسلاطين من مصدرها.

2-التعرف على طريقة جديدة في كتابات التاريخية (طريقة حاجي خليفة).

3-مساعدة الباحث في التعرف على مأساة التي عاشها الجنود في معارك الحربية.

4-مساعدة الباحث في التعرف على وزراء الدولة العلية ووكلاء سلطنته.

الإشكالية:

يعتبر تاريخ الدولة العثمانية أعظم تاريخ عرفته البشرية الإسلامية فكتب عنه عدة مِؤرخون عثمانيون ومنهم حاجي خليفة الذي اشتهر على المسرح التاريخي كممثل للحركة العلمية فمن بين كتاباته نجد الفذلكة التي عرفت بتاريخ **آل** عثمان.

فما الإضافات التي جاء بها حاجي خليفة في كتابه هذا؟

ومنها تتفرع لنا الإشكاليات الفرعية المتمثل في ما يلي:فمن هو حاجي خليفة ؟و كيف كان ترتيبه للأحداث التاريخية ؟وهل كان كتابه ذا أهمية بالغة في تاريخ العثماني ؟ وما آراء المؤرخين حول كتابه؟

الدراسات السابقة:

أما عن دراسات السابقة للموضوع فنجد عدة دراسات أكاديمية من بينها دراسة أستاذ التاريخ والحضارة العثمانية بكلية الآداب بسوهاج بجامعة جنوب الوادي سيد محمد سيد محمود في كتابه الذي حققه عن فذلكة فقد احتوى الفصل الأول والثاني للتحقيق على هذه الدراسة.

بالإضافة إلى دراسات الجامعية نجد دراسة الطالب إسلام شرقي في قسم التاريخ أولى ماستر تخصص دولة العثمانية في جامعتنا دراسة سطحية .

أما عن الكتب فنجد عدة مؤرخين كتبوا على تاريخ آل عثمان فذكروا كتاب حاجي خليفة بأهميته منهم خالد زيادة في كتابه ،كاتب والسلطان في طبعته الأولى الدار المصرية اللبنانية عام 2013.

منهج البحث المتبع:

التاريخي: الذي حاولنا من خلالهم وصف الأحداث التاريخية وتحليلها.

الخطة المتبعة:

واعتمدنا في مذكرتنا هده على الخطة التالية :

مقدمة و ثلاثة مباحث اعتمدنا في دراستنا هذه على منهجين وهي :

المنهج الوصفي كل مبحث مقسم إلى عدة مطالب كذلك ملاحق واهم مصادر والمراجع فالمقدمة تحتوى على أهم خطوات المنهجية المطلوبة في الرسالة كالتعريف بالموضوع وأسباب اختيار الموضوع بالإضافة إلى الإشكالية والمناهج المتبع كذلك أهميته والصعوبات التي واجهتنا.

فالمبحث الأول تحت عنوان دراسة حول الكاتب والكتاب احتوى عن حياة الكاتب سيرته وشخصيته بالإضافة إلى بعض أعماله أما المطلب الثاني فقد كان على الكتاب شكله الخارجي كذلك مضمونه أما المطلب الثالث تكلم عن النقد وتقييم,

كذلك **المبحث الثاني** بعنوان سلاطين التأسيس وتوسع تناولنا فيه عدة سلاطين بداية بنسب آل عثمان ثم السلطان أورخان بعده سلطان مراد الأول وبايزيد ليأتي محمد الفاتح وبعده السلطان سليم الأول .

أما **المبحث الثالث** الذي جاء تحت عنوان القوة العالمية ثم بدايات الضعف تناولنا فيه عصر القوة مع السلطان سليمان القانوني بعده سلاطين القرن 17م بداية من السلطان سليم الثاني وبعده السلطان محمد الثالث إلى السلطان عثمان لنختم بالسلطان مراد الرابع ثم الملاحق والخاتمة.

صعوبات الدراسة:

1-صعوبة فهم لغة الكاتب التي احتوت على عدة كلمات تركية كانت متداول في عصره.

2-صعوبة الحصول على أمكان ملائمة للدراسة بسبب ظروف التي تمر بها البلاد.

3-صعوبة الحصول على الدراسة النقدية للمؤرخ وكتابه.

4-كبر حجم الكتاب اثر على توازن الخطة وإحداث ضغط في ضبط العناوين.

المبحث الأول : دراسة الكاتب و الكتاب .

1.دراسة الكاتب.

2.دراسة الكتاب .

3.نقد وتقييم.

_دراسة الكاتب:

أ)حياته:

هو مصطفى بن عبد الله المولود في أواخر ذي القعدة سنة 1017هـ/ 1609م بالقسطنطينية الحنفي المذهب الإشراقي[1] المشرب، المشهور بين علماء بلده بكاتب جلبي لأنه كان يعمل ككاتب في دائرة الدفاتر السلطانية في الجيش العثماني سنة 1035هـ/1047هـ وجلبي في تركية تعنى الفاصل ،أما سبب شهرته بحاجي خليفة تعود إلى أداه فريضة الحج 1041هـ/1043هـ حينما كان مقيما بمدينة حلب، وزادت شهرته بخليفة لارتباط هذا اللقب بمن يشتغل معاونا أو وكيلا في الإدارة المالية [2] .

ويذكر عن نفسه " هو العبد المذنب الفقير إلى رحمة ربه القدير مصطفى بن عبد الله القسطنيطيني المولد المنشأ الحنفي المذهب الإشراقي المشرب الشهير بين علماء البلد بالكاتب جلبي وبين أهل الديوان بحاجي خليفة " [3]

انطلاقا من هذا القول فإن مؤرخنا يظهر وبصورة خاصة أنه من مواليد القسطنطينية ترعرع وكبر فيها ، كما يوضح انتمائه إلى المذهب الحنفي ، وأنه اشتهر بين العلماء بكاتب جلبي وليس عالما وإنما هي الرتبة التي كان يهدف للوصول إليها ،بالإضافة إلى خليفة الثاني تحدث في كتابه سلم الوصول على حياته حيث أنه لم يتطرق إلى ذكر والدته كثيرا سوى أنها

---

[1]–**الإشراقة:** هي الرياضية الروحية التي تعتبر نوع من أنواع الطرق الصوفية ويعتقد من خلالها بالوصول إلى معرفة الله دون إتباع نبي مرسل لكن بعض العلماء يبطلون فكرة إتباع جلبي هذا المذهب منهم عدنان ادوار.

[2]–مؤلف مجهول، **الضبط البيبلوغرافي في التراث العلمي العربي المخطوط العصر العثمان**ي، مجلة الإتحاد العام للأثريين والعرب ، العدد07، ص 53.

[3]–حاجي خليفة ، **فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار ، فذلكة التواريخ ، تاريخ ملوك آل عثمان** ، تح سيد محمد السيد ، د.ط ، سوهاج ، 2003 ص19 .

ذكرت له تاريخ ولادته ، ولم يعرف بأسرته سوى والده عبد الله والذي ذكر عنه أنه رجل صالح محب للعلم عمل في سلك الجندية[1].

بدأ حياته العلمية بتعلم القرآن الكريم وفي هذا قال " ولما بلغ سني خمس أو ست سنوات 1022هـ-1023هـ/1611م-1612م، عين لي معلما وهو الإمام عيسى خليفة وتعلمت الخط[2] من الخطاط المعروف ب "بوبكري أحمد جلبي" فلما بلغ سني أربعة عشر جعلني أبي تلميذا في قلم المعروف بمحاسبه أناضولى[3]".

تحصل على العلوم العربية تخصص في علوم الدين مع إتقان اللغة الفارسية ،وآدابها واللغة العربية، واللغة التركية فلا نجد في أعماله الأسلوب السجع الذي هو القاسم المشترك بين كافة النصوص النثرية والكلاسيكية التي كتبت في القرنين 16 م/17 م، وإنما يميل إلى الكتابة بأسلوب واضح مختصر نادرا ما يستخدم الجناس والتشبيه في الجملة[4].

عمله في الجهاز البيروقراطي للعاصمة استانبول بالإضافة إلى عمله الإداري في الحملات العسكرية جعله على عقلية نقدية موضوعية و نظرية تحليلية ، له من الآراء م يعتبر شاهدا

---

[1].حاجي خليفة، مصدر سابق، ص20.

[2]-عرفت الدولة العثمانية مجموعة من الخطوط حيث كان لها أهمية واضحة بظهور عدة مدارس في فن الخط العربي وكتابة المصحف فكانت هذه العناية بالخط موروثة من عند السلاجقة ، للمزيد أنظر إدهام محمد حنش ، **كتابة المصحف عند الخطاطين العثمانين** ، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، ، العدد 7، السنة 4 ، د ب ن ، ص20.

[3]-من مكاتب دوائر الخزينة في الباب الخاص بالسلاطين والوزراء ويقوم بمتابعة حسابات الأوقاف في الأناضول بالإضافة إلي تدقيق البراءات والشهادات الخاصة بالتيمار ، أنظر محمد سهيل صابان ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مر ، عبد الرزاق محمد حسن بركات، ط3 ، الرياض ، 1421هـ/2000م ،ص 203.

[4]-أحمد عبد الوهاب الشرقاوي،**الإعلام العثمانيون مختارات من كتاب سلم الوصول الى طبقات الفحول ،حاجي خليفة،** د.ط، دار البشير ،د م ن ،ص 13 .

حيا على بوادر الضعف و الخلل الذي أصاب الدولة العثمانية ، والمشاكل الاجتماعية ولاقتصادية التي مرت بها[1].

برع في مدة يسيرة في الكتابة والحساب والسياقة، وهي كتابة رمزية تستعمل في الأمور المالية، فقط كان كثير من الكتاب يستشكلونها في ذلك العهد وقليلا من يعرفها اليوم ،بعد أن عاد من ارض الروم إلى الأستانة سنة 1036هـ، قصد جامع السلطان محمد الفاتح ،فوجد الشيخ محمد بن مصطفى البالكسيري المعروف بقاضي زاده[2]، يلقي درس فيه فجتذب بسحر بيانه إلى طلب العلم فقرا عليه علم التفسير وشرح الشريف الجرجاني على المواقف، وإحياء علوم الدين للغزالي[3]،غير أن المواجهة العنيفة لأرباب الطرق الصوفية وعدم إحاطته بالعلوم العقلية كالفلسفة قد جعلت كاتب جلبي يعرض عن القاضي زاده ويعتزل دروسه[4].

ومن أهم العناصر في تكوينه الفكري انفتاحه على الثقافة الأوروبية واهتمامه بها ،فعمل على نقل بعض المؤلفات الأوروبية من الكتب التاريخ والجغرافيا بالإضافة إلى استفادته من المصادر الغربية في كتاباته ،كذلك له نظرات ومقارنات بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية أوردها في العديد من مؤلفاته.

---

[1]– أحمد عبد الوهاب الشرقاوي، مرجع سابق، ص– ص 14–15,

[2]– هو محمد بن مصلح الدين مصطفى بن الحاج حسن الباليكسيري قاضي عسكر الرومي توفي 911هـ له حاشية على تفسير سورة الأنعام للبيضاوي ، للمزيد انظر **ملتقى أهل التفسير** ،**القسم العام** ،**حواشي على تفسير البيضاوي** ،**الرابط http//vb.tafsir.net/tafsir/8593.**

[3]–وهو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي صاحب كتاب إحياء علوم الدين الذي يحتوى على مقدمة وأربع أرباع الربع الأول على العبادات إما الربع الثاني فعلى العادات والربع الثالث على المهلكات بالإضافة إلى الربع الرابع على المنجيات ،حققه الحافظ العراقي ،طبع في عدة مطابع أهمها مطبعة عيسى جلبي للمزيد انظر: **الرابط : www.ghazali.org.**

[4]–من مقالات الكوثري، **(ترجمة الكاتب جلبي)،مؤلف كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون** ، د.ط ، د م ن ، ص2.

من السمات المهمة التي جعلته يحوز مكانه مميزة هي همه في البحث عن الحقيقة هذا ما جعله يحضى بمكانه مميز في الشرق والغرب ،فتحدث الغربيون عنه وعن أعماله بالإعجاب حتى وصفه احد المستشرقين "بأسيوطي التركية" ومع ذلك فإن قيمته العلمية لم تظهر في تركيا إلا في أواخر القرن 19واوائل القرن 20[1].

خرج كاتب جلبي في عدة حملات الدولة العثمانية وكتب عنها منها حملة بغداد 1625م/1626م،هذه الحملة كان لها اثر واضح على نفسيته حيث سقط والده وعمه منضحيها بالإضافة إلى حملة الشرق 1627م/1628م[2]، مشاركته في حملات الحربية جعلته يكتب عن أوجاع الجيش ومأساته ومن ثم المشاركة سياسيا لوضح حلول لأزمات الدولة العثمانية فاشتغل بعلم الجغرافية[3]، باعتباره واحد من الأدوات الأساسية التي يمكنها أن تساهم في تجاوز عقبات الدولة العثمانية[4].

انتقل إلى حلب بسبب وظيفته في الجيش فألهمه في تلك الأثناء تجرير أسماء الكتب ، استغل فرصة وجوده في حلب فقصد الحجاز بنية الحج عام 1043هـ/1634م[5].

بقي عشر سنوات يصاحب الجيش في الحروب والحملات المختلفة ، وبعدها عادة إلى إستانبول للتفرغ الكامل لتحصيل العلم الشريف ، كان يميل إلى مطالعة كتب التاريخ و

---

[1]–أحمد عبد الوهاب الشرقاوي ،مرجع سابق ،ص16.

2–حاجي خليفة ،فذلكة ،مصدر سابق،ص25.

[3]–هو علم وفن ليس وليد هذا العصر بل هو قديم قدم التاريخ بنفسه حيث هناك بعض الشعوب تمكنت من رسم بعض الخرائط قبل أن تتوصل إلى معرفة الكتابة ،فقد كانوا يخطون على الرمال أو ينقشون على قطع من الجلد رسوم مبسطة توضح ما خفي عليهم من المسالك ،فالخريطة تمثيلا للطبيعة بمقياس رسم مبسط يعبر عن نسبة ثابتة بين الأبعاد الخطية الموجودة على الخريطة والأبعاد الأصلية المقابلة لها على الطبيعة للمزيد انظر: محمد صبحي عبد الحكيم وماهر عبد الحميد الليثي، **علم الخرائط** ،مكتبة الانجلو المصرية ،د م ن ،1996،ص ص 10،11.

[4]–عبد الرحيم بنحادة ،**العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة** ،ط1،الدار البيضاء ،د م ن، 1429هـ–2008م،ص311.

[5]–من مقالات الكوثري ، مرجع سابق ،ص5.

الطبقات و الوفيات أكثر من غيرها ، واضب على دروس مصطفى أفندي[1]، الذي أشتهر بالعلم واتخذه أستاذا له انتقى من هذا الأستاذ الأندلسية في العروب ، هدية الحكمة ، أشكال علم الهندسة مع الشرح[2].

فمن عام 1639م إلى 1947م انكب على طلب العلم والفقه دون كلل أو ملل فمن سماع دروس الشيخ كرد عبد الله واعظ جامع آيا صوفيا الذي قرأ عليه نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني[3]، إلى دروس الشيخ محمد أفندي واعظ جامع السليماني أكمل أصول الحديث في ظرف عامين[4].

في عام 1055هـ ساءت علاقته مع رئيس كتاب المقابلة هذا ما جعله يقدم استقالته ، عاش مدة ثلاث سنوات منزويا بعيدا عن الحياة الوظيفية مرض في تلك الأثناء فقرأ كتب الطب فابتعد عن الناس واقترب من الله ، وبعدها أخرج كتاب تقويم التواريخ الذي توسط به شيخ

---

[1]–كلمة رومية بيزنطية انتقلت إلى الغلة التركية منذ عهد السلاجقة بدأ استخدامها في القرن 15م لدى العثمانيين ، استخدمت للدلالة على إنسان مثقف ذي التربية القويمة ، بإضافة استخدامها لقب رسمي للأمراء وكبار علماء الدين في الدولة ، وبعدها ألغيت من دائرة الألقاب الرسمية بقانون رقم 259 الصادر عام 1346هـ/1924م أنظر سهيل صابان ، مرجع سابق ، ص 34.

[2]–أحمد عبد الوهاب الشرقاوي ، مرجع سابق ، ص20.

[3]–هو شهاب الدين بن علي بن محمد بن محمود بن احمد بن حجر بن أحمد العسقلاني ، الشافعي المذهب ولد عام 773هـ لقب بأمير المؤمنين له عدة مؤلفات أبرزها تحفة النبلاء من قصص الأنبياء ، الإصابة في تمييز الصحابة ألف 37 كتاب للمزيد أنظر: **مكتبة الكتب الإلكترونية 2020–2010 DMSA الرابط .https://books.library.online**

[4]–أحمد عبد الوهاب الشرقاوي ، مرجع سابق ، ص20.

الإسلام عبد الرحيم أفندي لدى الصدر الأعظم لتعينه في منصب رئيس الكتاب الثاني[1]، ترجم بعض المؤلفات اللاتينية غلى اللغة التركية بمساعدة محمد إخلاصي[2].[3]

ب) شخصيته:

طبقا لشهادة محمد عزتي بن لطف الله، الذي اشترى معظم أعمال حاجي خليفة ومسوداته من ورثته بعد عامين من وفاته ، كان حاجي خليفة شخصا صاحب همة ذا خلق حسن ، يتكلم قليلا حكيم النزعة [4],

ويصفه عشاقي زاده الذي صاحبه في شبابه، في عدة أبيات من الشعر التركي يقول: مع الزهد و العابد، رفيقا و شريكا مشرب واحد.

يرى لكل قاعدة ما يناسبها.

و أرسل على هؤلاء المتعلمين الجدد.

صوته الشجي كالناي حسنا .

و لم يكن قعيدا كالدجاجة ليلا عند مسقاها .

وهو صغير مع الصغير و كبير مع الكبير.[5]

---

[1]–اللقب الذي أطلق على المشرف العام على الديوان الهمايوني حتى القرن 17م، نظرا لتأديتهم الأعمال الخارجية وتعاملهم مع السفارات الأجنبية في الدولة العثمانية ، ازدادت مكانتهم وأصبحوا يؤدون وظيفة وزير الخارجية استمر هذا المنصب حتى عام 1832م ، أنظر محمد سهيل صابان ، مرجع سابق , ص 122.

[2]–أحد الرهبان الفرنسيين اعتنق الإسلام وغير اسمه ، صاحب كتاب أطلس مينورا.

[3]–حاجي خليفة ، **تحفة الكبار في أسفار البحار** ، تح و تر: محمد حرب وتسنيم حرب ، ط1 ، دار البشير ، د م ن ، 1438ه/2017م ،ص ص 16– 18.

[4]– حاجي خليفة ، "**الفذلكة**..." ،مصدر سابق، ص20.

[5]–أحمد عبد الوهاب الشرقاوي، مرجع سابق، ص 24.

وقد حظي كاتب جلبي بسمعة طيبة و نال تقدير الناس و احترامهم في حياته و بعد مماته ولم يخرج على ذلك إلا رجل يدعى الشيخ محمد نظمي في كتابه الذي ألفه عام 1108هـ/1696م بعنوان هدية "الإخوان و عبر الخلان"، فكتب عن العلاقة التي كانت بين القاضي زاده و الشيخ سيواسي، حيث ذكر فيه "إن هذا الشخص المدعو حاجي خليفة الذي هو من كتاب قلم المقابلة ليس معلوم له مشرب و لا مذهب و متكبر و لا يعرف حده ، فقد ذكر في المبحث 21 من الرسالة الباطلة ميزان الحق أن الشيخين الجليلين قاضي زادة وسيواسي كان معروفين للسلطان بأنهما متخالفين في الرأي"[1].

غير أن كل أعمال حاجي خليفة و على رأسها ميزان الحق ، توضح بأنه متسامح و محايد وقورا بطبيعته لا يحب الهجاء ،أشار عشاقي زادة إلى أنه لم يشرب الدخان ، و أنه اهتم بالذوق الرفيع كان يزرع الزهور[2].

ج)أعماله: ترك الكاتب جلبي نتاجا علميا غزيرا، صنفه ضمن علماء الدولة العثمانية المتميزين في القرن11هـ/17م، تعددت مؤلفاته بين علوم التاريخ والجغرافيا والفلسفة ،وحتى الفقه والتفسير بإضافة إلى الطب والفلك ،من بين مؤلفاته ما يلي:

1-فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار: هو أول كتاب شرع في تأليفه فكتبه بالعربية، هذا الأثر الذي نحن بصدد دراسته.

2-**تحفة الكبار في أسفار البحار(بالتركية):** ألفه بعد حرب كريت 1055هـ/1656م وكتب عنهاّ.

[1]-حاجي خليفة ،فذلكة ، مصدر سابق ، ص 21 .

[2]-نفسه ،ص 21 .

3-**فذلكته بالتركية:** كتبها ذيلا للفذلكة يبدأ من1000هـ/1591م-1065هـ/1654م ذكر فيه موجزا لوفيات رجال الدولة، وحياة المشاهير,,, طبع في مجلدين المجلد الأول 1286م والمجلد الثاني1287م.[1]

4-**تقويم التواريخ:** هو عبارة عن جدول زمني للوقائع التي ذكرت في التواريخ المحددة منذ هبوط ادم عليه السلام وحتى عام 1058هـ/1648م ، حرره باللغتين الفارسية والتركية ،نسخته الوحيدة موجودة بالمكتبة السليمانية بإستانبول تحت رقم2399 ترجمة إلى العديد من اللغات[2].

5-**دستور العمل في إصلاح الخلل:** رسالة حررها عام 1063هـ/1652م اقترح فيه مجموعة من الحلول للازمات وإصلاحات والتدابير اقترحها على الدولة ،النسخة الأصلية لم يتم العثور عليها حتى الآن ، أما النسخ المخطوطة فهي متعددة منها مانشرهشناسي في 6 أعداد متتالية في جريدة "تصوير أفكار" من العدد 122 إلى العدد127[3].

6-**سلم الوصول إلى طبقة الفحول** كتبه عام 1026هـ وهو من التراجيم والطبقات جمع فيه من الأساطيل الأوائل والأواخر،اشتغل عليه 20 سنة وتممه في ليلة القدر 1054هـ ،نسخة وحيدة مخطوطة منه على هيئة مسودة موجودة في مكتبة شهيد علي باشا برقم 1877.[4]

7-**جهادنامة:** له أهمية كبيرة لأنه تحول من الفكر الشرقي غلى الفكر الغربي وطبع في مطبعة إبراهيم متفرقة ترجمة عدة مرات غلى اللغات الأربية وهو كتاب في الجغرافيا.[5]

---

[1]-أحمد عبد الوهاب الشرقاوي، مرجع سابق، ص ص26، 27.

[2]-حاجي خليفة ، "**فذلكة**..." ،مصدر سابق، ص ص 49،50.

[3]- نفسه ،ص ص54،55.

[4]-مجلة الإتحاد العام للاثاريين العرب ، مرجع سابق ، ص ص 54-57.

[5]-حاجي خليفة ، **تحفة** ، مصدر سابق ، ص 37.

بالإضافة إلى عدة مؤلفات نذكر منها ترجمة تاريخ فرنكي كذلك تاريخ القسطنطينية وقيصري (رونق السلطة) ، وإرشاد الحيادي إلى تاريخ اليونان والروم والنصارى ، ولوامع النور في ظلمة الأطلس مينور وإلهام المقدس في الفيض الأقدس[1]، ومن بين كتبه نجد أيضا كشف الظنون عن الأسامي والفنون كذلك تحفة الأخيار في الحكم والأمثال والأشعار ، ورجم الرجيم بالسين والجيم الذي جمع فيه المسائل الفقهية الغربية والفتاوى ، وميزان الحق في اختيار الأحق كانت بمثابة الرسالة الثالثة ، ومن الشروح التي تطرق لها شرح تفسير البيضاوي وشرح المحمدية.[2]

د) وفاته:

اختلفت الكتابات حول تاريخ وفاته، حيث يذكر محمد عبيدي في نتائج الأزهار أن الكاتب حلبي توفي عام 1074هـ/1663م ، كما يذكر مستقيم زاده في مجلة النصاب أنه توفي في أدرنة عام 1064هـ ويذكر المؤرخ التركي المعاصر إسماعيل حامي دانشمند تاريخ وفاته يوم 15 ذي الحجة 1068هـ/1657م ولكن لم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه ، حيث ينفي أحمد الشرقاوي هذه التواريخ ، ويذكر أنه في يوم الجمعة 27ذي الحجة 1067هـ/7 أكتوبر1657م شعر كاتب جلبي بضيق وهو يشرب قهوة الصباح فسقط الفنجان من يده ومات فجأة هذا التاريخ اتفق عليه عدة مؤرخون.[3]

ويذكر محمد عزتي بن لطف الله ، الذي اشترى كتب حاجي خليفة من ورثته عام 1069هـ في نسخة كتاب جهاننما أنه اشتراها بعد عامين من وفاته أي توفي عام 1067هـ[4] ، كل

---

[1]–حاجي خليفة، **تحفة**، مصدر سابق، ص ص 38 ،39.

[2]–أحمد عبد الوهاب الشرقاوي ، مرجع سابق ، ص ص 35، 36.

[3]–نفسه، ص 23.

[4]–حاجي خليفة، **تحفة** ، مصدر سابق ، ص 20

الكتب التي كتبت عن حياة حاجي خليفة هي تكرار لسيرته الذاتية الواردة في كتاب ميزان الحق وسلم الوصول إلى طبقات الفحول.

2/دراسة الكتاب:

الجانب الشكلي:

-**العنوان:** فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار "تاريخ ملوك آل عثمان "

-**المؤلف:** حاجي خليفة.

- **المحقق:** سيد محمد السيد.

- **الطبعة:** 1 سنة ،2009.

-**دار النشر:** مؤسسة أتاتورك للثقافة واللغات والتاريخ ،مصر، سوهاج.

- **عدد الصفحات:** 520 ص.

-**حجم الكتاب:** متوسط.

النسخة: نسخة إلكترونية PDF.

محتوى الكتاب:

يبدأ الكتاب بالإهداء ثم المحتوى وتقديم ،ثم يدخل مباشرة في المواضيع حيث يحتوى على فصلين، الفصل الأول بقلم المحقق بعنوان المدخل يتناول فيه حياة حاجي خليفة باسم مصطفى بن عبد الله حياته ،شخصيته، أعماله ،وتطرقنا لها في المطلب الأول أما الفصل الثاني وينقسم إلى قسمين القسم الأول بقلم جاء باسم فذلكة التواريخ أو فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار، وهو عبارة عن دراسة للفذلكة بقلم المحقق سيد محمد السيد قسمها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى تحت اسم مرحلة التأسيس الدولة: شملت منذ قيام الدولة العثمانية 1299م إلى1421م،وتناول فيها خمس سلاطين الأولى للدولة العثمانية.

أما المرحلة الثانية باسم مرحلة التقدم والازدهار: تمتد من عصر السلطان مراد الثاني 1461م إلى نهاية عصر السلطان سليمان القانوني 1566م,

بالإضافة إلى المرحلة الثالثة باسم مرحلة التوقف والجمود: بداية من عصر السلطان سليم الثاني 1566م نهاية بعصر السلطان مراد الرابع 1640م.

كما كتب على تراجم رجال الدولة وعلمائها، ومشايخ الإسلام في الروم وتراجم القضاة كذلك مصادر تاريخ ملوك آل عثمان، بعده خاتمة المحقق التي تحتوى على منهج الباحث في نشر تاريخ ملوك آل عثمان، بإضافة إلى فهرس تفصيلي للنص المنشور(ملوك آل عثمان). أما الفصل الثالث تحت اسم المتن تناول فيه وقائع آل عثمان من مسودة حاجي خليفة فتناول فيه 17 سلطان، سرد فيه كيفية تولي كل سلاطين للعرش واهم توسعاته وفتوحاته ثم شجرة سلاطين آل عثمان بعدها فهرس المحتويات وتراجم وزراء الدولة وعلماها ، الملاحق هي عبارة عن وثائق تاريخية وردت في الحاشية ثم يضع لنا قائمة المصادر والمراجع العربية والعثمانية والتركية يختمها بكشاف الأعلام والأماكن.

مصادر تاريخ ملوك آل عثمان(فذلكة التواريخ):

-**"جهاننما" أو "تواريخ آل عثمان" لمحمد نشري:** هو من أكثر التواريخ العثمانية استخداما، سواء من قبل المؤرخين العثمانيين الأوائل أو المتأخرين، أما مؤلفه فهو من طلائع المؤرخين العثمانيين الأوائل الذين عاشوا خلال النصف الثاني من القرن 9هـ/15م، والذي عاصر السلطان محمد الفاتح، فقد تطرق من خلال هذا الكتاب على سرد البداية من نشوء الخليفة وحتى بدايات عهد السلطان "بايزيد الثاني". حيث وضعه في 6 أجزاء، خصص الأخير منها للحديث عن الأوغوز والسلاجقة والعثمانيين، وسلمه للسلطان "بايزيد الثاني". واعتبر هذا

الكتاب مصدرا أساسيا للمؤرخين الذين جاءوا بعده ومن بينهم إدريس البدليسي وخواجة سعد الدين ومصطفى عالي وغيرهم، وتبلغ أهميته في أنه عاصر فترة السلطان الفاتح، كما أنه يتحرى الدقة بصورة كبيرة في سرد الوقائع والحوادث، معتمدا على قراءة نقدية للواقعة التاريخية.

-"**تواريخ آل عثمان" لعاشق باشا زاده (وفاته بعد: 889هـ/1484م):** يعد من المصادر الأولى للتاريخ العثماني مؤلفه درويش أحمد بن يحيى وملخصه "عاشقي"، وعرف ب "عاشق باشا زاده" نسبة لجده عاشق باشا. ولد في نواحي أماسيا في عام 803هـ/1400م، نشأ وتعلم في محيط صوفي. كما أنه شارك في حملات مراد الثاني، وحظي برعايته. وقد أتم تأليف أثره "تواريخ آل عثمان" عام 889هـ/1484م، وقد بلغ الخامسة والثمانين من عمره. فهو يؤرخ لفترة بدايات الدولة العثمانية منذ تأسيسها وحتى آخر عصر الفاتح (669-886هـ/1299-1481م). في أبواب كل باب عبارة عن سؤال وجواب، كما أنه اعتمد على "مناقب يخشى فقيه" في الفترة التي تمتد حتى عصر يلدرم بايزيد، أما وقائع حملات بايزيد على المجر عام 1391م، فقد نقلها عن تيموربك ابن قره تيمور طاش باشا، أما أحداث معركة أنقرة فقد نقلها أحد المشاركين فيها. أما القسم الذي يحتوي على وقائع عصري محمد الثاني ومحمد الفاتح هو القسم الأصيل من الأثر لأنه اعتمد فيه المؤلف على ما شاهده بنفسه.

-"**هشت بهشت" لإدريس البدليسي (وفاته 926هـ/ 1520م):** هو النموذج الأول من الإنشاء التاريخي الأدبي على النمط الفارسي. ولد إدريس البدليسي في بدليس في أواسط القرن 9هـ/15م، تولى عدة مناصب في الدولة العثمانية، أبرزها عندما تولى السلطنة سليم الأول فعمل كمستشار لسياسته الشرقية، وشارك في معركة جالدران. وقد اشتهر كتابه "هشت بهشت" واسمه الأصلي "كتاب صفة الثمانية في ذكر القياصرة العثمانية"، والذي ألفه بأمر من السلطان سليم، ويروي وقائع عصره بالفارسية، حيث يروي وقائع الدولة العثمانية منذ

تولية عثمان غازي حتى عام 908هـ/1502م. قسمه إلى مدخل وثمان أقسام وخاتمة، ويبدأ كل قسم بمثنوية تتكون من 50 إلى 100 بيت، أما الخاتمة فتتضمن وقائع السنوات الأخيرة من عصر بايزيد الثاني وصراع أبنائه على العرش.

-"**الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" لأحمد طاشكبري زادة (وفاته: 968هـ/1561م):** يعد من المصادر الأساسية للتاريخ العثماني. عمر طاشكبري زاد أحمد ولد في بورصة عام 901هـ/1495م، ونشأ في أنقرة، وتأدب وتفقه، فقد صنف كتابه باللغة العربية واشتمل على ترجمة لحياة 522 عالما من علماء الطرق وشيوخها، كما احتوى على ذكر أنواع العلوم، ومن صنف فيها وموضوعاتها. إضافة إلى ذكر سيرة حياتهم ورتبهم في عشر طبقات موفقة لعهد السلاطين العثمانيين العشرة، من بداية عهد السلطان عثمان (699-726هـ/1299-1326م) حتى عهد السلطان سليمان (926-947هـ/15120-1540م). كما أضاف في نهاية الكتاب سيرة حياته وتفاصيل مراحلها. قد استخدم كاتب جلبي "الشقائق النعمانية" في الملحق الذي ذيل به وقائع ملوك آل عثمان في فذلكته العربية، والذي تتضمن مختصر لسيرة الصدور العظام ومشايخ الإسلام والقضاة ورجال الدولة من الوزراء وأراء الأمراء.

-"**طبقات الممالك ودرجات المسالك" لجلال زاده مصطفى جلبي (وفاته:975هـ/1567م):** هو أعظم مصدر تاريخي لعصر ازدهار الدولة العثمانية على الإطلاق، اشتهر من أهل الديوان باسم "قوجه نيشانجي". تلقى تعليمه على يد أبيه القاضي جلال الدين الطوسي في حكم عدة مناصب في الدولة العثمانية، أبرزها رئيسا للكتاب لمدة عشر سنوات.أما أثره هذا فقد قسمه إلى ثلاثين طبقة وثلاثمائة وخمسة وستون درجة، حيث تروي هذه الطبقة وقائع عصر السلطان سليمان القانوني حتى عام 963هـ/1555م، وهو بذلك أصدق مصدر لعصر ازدهار الدولة العثمانية، لأن المؤلف اشتغل مناصب كبيرة في الدولة، وشارك في حملاتها وصاغ قوانينها.

-**"الإعلام بأعلام بيت الله الحرام" لقطب المكي النهروالي (وفاته: 990هـ/1582م):** يعد من أكثر المصادر العربية المعاصرة التي استخدمها كاتب جلبي في فذلكته لمحمد ابن أحمد الفاسي. ولد في عام 917هـ/1511م، تلقى تعليمه في مكة التي انتسب إليها فعرف "بالمكي". أما عن أثره فيقسمه إلى مقدمة وعشرة أبواب، فيؤرخ فيه لأمر القرى "مكة المكرمة"، فيتحدث عن الدول التي حكمتها حتى 990هـ/1582م، ويخص بالذكر الدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى عصره. فالكاتب جلبي استعان به كمصدر مساعد خاصة في عصري سليم وسليمان القانوني. توفي المكي في عام 990هـ/1582م.

-**"العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر" لمصطفى جنابي (999هـ/1590م):** وهو أول تاريخ عام يؤلفه مؤرخ عثماني يتناول فيه الوقائع بحسب ترتيب الدول. وهو مصطفى بن السيد حسن بن سنان بن أحمد الحسني الكافي، عاش في عصر السلطان مراد الثالث (982-1003هـ/1574-1595م)، اشتهر جنابي بهذا الكتاب وهو عبارة عن تاريخ عام قسمه إلى مقدمة وخمسة وثمانين بابا ، حيث خصص الباب السادس والستون منها لدولة ملوك آل عثمان، فوصل بوقائعها حتى عصر السلطان مراد الثالث، وقد ترجم إلى اللغة العثمانية، وطبع منه قطعة في فيينا سنة 1860م، تتعلق بتيمورلنك، مع ترجمته إلى العثمانية، الفارسية واللاتينية.

-**"تاج التواريخ" لخواجه سعد الدين (وفاته:1008هـ/1599م):** عرف باسم مؤلفه "خواجه تاريخي" أي تاريخ المعلم، واشتهر باسم "تاج التواريخ". ولد صاحبه في استانبول عام 943هـ/1536م، كان معلما لولي العهد الشهزاده مراد في مغنيسا، وهكذا عرف سعد الدين باسم "خواجه أفندي"، وبعدها شغل مناصب عدة في الدولة أهمها "خواجه سلطاني" أي معلم السلطان. وبهذا احتل مكانة مرموقة في السراي العثماني، فأمر السلطان مراد الثالث سعد الدين بالتأريخ للدولة العثمانية، فألف تاج التواريخ بأسلوب أدبي بليغ، تناول فيه وقائع الدولة العثمانية وحتى آخر عصر سليم الأول(926هـ/1520م)، كما أنه اعتمد على من سبقه من

المؤرخين العثمانيين. وقد اتخذ الكاتب جلبي "تاج التواريخ" مصدرا أساسيا بجانب تاريخ جنابي لتتبع ما أورده من وقائع سلاطين آل عثمان حتى عصر الفاتح، كما اتخذه الكثيرين من المؤرخين مصدرا تاريخيا لا يستغنى عنه بغيره.

-**"أنيس المسامرين" لعبد الرحمن حبري (وفاته: 1087هـ/1676م):** يعد أول مؤرخ عثماني يؤلف التاريخ على نمط تاريخ المدن الذي اشتهر لدى العرب والفرس، فهو ابن أحد الرجال المنتسبين إلى طائفة العلماء بالدولة ولد في أدرنة. وتلقى تعليمه في إستانبول وأدرنة. أما أثره أنيس المسامرين فقد ألفه سنة 1046هـ/1636م تقريبا. يتناول فيه مدينة أدرنة وهو نمط من الجغرافيا الحضارية أو يعرف بنمط الخطط، فهو يعالج فتح أدرنة وقلعتها الشهيرة وشوارعها وميادينها، ويتحدث عن المساجد والمدارس والزوايا، والأنهار والآبار، والجسور والتحصينات، تطرق كذلك الفتوحات التي حققها السلاطين ابتداءا من أرطغل حتى عصر السلطان محمد الرابع (1058هـ-1098هـ/ 1648-1687م)، وأعمالهم الخيرية في إيخاء الدولة. كذلك ذكر الأشعار التي نظمها الشعراء عن مدينة أدرنة ويقع هذا المصنف في 14 فصلا. أما الكاتب جلبي فقد استفاد من الفصل العاشر فيما يتعلق بأعمال الخير التي أقامها السلاطين.

التقييم:

يعتبر هذا الكتاب أول محاولة ألفها حاجي خليفة ومن خلاله وضح لنا حبه لمطالعة الكتب و السير وهضمه لمناهج المؤرخين السابقين حيث جمع مناهج المؤرخين الذين قبله وحاول الجمع بينهم في منهج واحد متبع وهذه المناهج هي : 1_تأليف بحسب الترتيب الزمني .

2_التأليف بحسب تراجع البلدان و الرجال .

3_بحسب ترتيب الأمم و الملوك .

فألف كتابه الفذلكة في عام واحد حيث أتمه عام 1052هـ/1642م والفذلكة تعني فكر الشيء جملة واحدة بعد ذكره مفصلا كما في العدد هي أن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا و مثال ذلك قوله تعالى :{ تلك عشرة كاملة } البقرة الآية 196.

اتخذ تاريخ جنابي نموذجا يحتذى به فجعله مصدرا أساسيا للنقل منه ، ذكر عليه "ولم أرى كتابا جامعا لدول الملوك مثله فلخصته في تاريخي المسمى بالفذلكة وزدت عليه إلى 150 دولة "[1].

كما سبق عصره بتعامله مع المصادر واعتماده على 1300مصدرا، بإضافة إلى استخدامه الحواشي على نحو الدراسات العلمية الحديثة.

اعتماده على المصادر والمراجع كان على مرحلتين الأولى من بداية ظهور الدولة 1299م إلى غاية نهاية عصر السلطان سليم الثاني 1574م ، أما المرحلة الثانية لسرده للأحداث كادت تخلو من المصادر والمراجع فقد اعتبر نفسه المصدر الوحيد لما أورده من أحداث هذه المرحلة من نهاية عصر السلطان سليم الثاني 1574م إلى نهاية عصر السلطان مراد الرابع 1640م.

احتوى الكتاب على معلومات كثيفة و مهمة تسمح للباحث بمعرفة معنى التاريخ وموضوعاته وفوائده ، كما له أهمية كبيرة لأنه ذكر القواعد والأصول التي يجب على الباحث الالتزام بها في الكتابة.

كتبت الفذلكة على نحو مقدمة مقسمة إلى أربعة فصول ،والمتن قسمه إلى ثلاثة فصول وذكر فيها التاريخ منذ بدأ الخليقة إلى غاية ذكر الأسرة الحاكمة ،ولكن هذا المضمون غير

[1]–حاجي خليفة ،"**الفذلكة**..."،مصدر سابق ، نقلا عن كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،ج1،ص208.

متوفر فربما فقد أو أنه لم يتمكن من كتابته هذا ما ذكره المؤرخين أمثال مكرمين خليل[1]، ذكر "هذا الثبت بما يحتويه من مقدمة وثلاثة أصول وخاتمة ،بقي كتصور عام لما كان يرغب المؤلف أن ينجزه غير انه لم يتمكن إلا من إتمام المقدمة والأصل الأول منه فقط".

تطرق توركمن ايلي إلى قيمة الكتاب فيرى انه مصدر مهم من مصادر التاريخ العثماني يقول: انه تاريخ كامل بحد ذاته فهو كتاب مؤرخ لحوالي 150 دولة، بإضافة إلى احتوائه على معلومات مهمة حول حكم القره قوينلو (1411_1432م)هذا وإن دل على شيء إنما يدل على أن حاجي خليفة روى لنا الأحداث متسلسلة حسب وقائعها[2] .

ذكر بعض الأسماء والمواقع المبهمة التي لم يفهمها مترجم الكتاب.

النصوص التي كتبت كانت عبارة عن حواشي ونصوص مكتوبة في مسودة هذا ما جعل الكاتب يتصرف فيها ،ففذلكة التواريخ المحققة والموجودة بين أيدينا ليست كاملة ،وإنما هي القسم الخاص بآل عثمان فقط .

رفع المحقق الكلمات والعبارات المشطوبة في المتن وأشار إلى ما يدل على هذا الشطب في الحاشية.

حاجي خليفة كان خير ممثل للحركة العلمية في الدولة العثمانية خلال القرن 17، كما يعتبر اقرب مصادر التي عايشت للأحداث لكونه كان محيطا بأمور الدولة ، بإضافة إلى تقديمه وقائعها من خلال مصادرها الأصلية(الفارسية ،التركية) بحد كبير يغنى من الرجوع إلى تلك المصادر.

---

[1]–صاحبكنه الأخبار أحد رواد المؤرخين العثمانيين في القرن 16م،ولد في غاليبولي عام 948ه/1541م انظم إلى الشعر في سن مبكر وصار كاتبا للديوان ،وبعدها عين في دفتر دار التيمار توفي عام 1008ه/1600م، انظر حاجي خليفة ، **"فذلكة..."** ،مصدر سابق ،ص 73.

[2]–توركمن إيلي ،مجلة الأدب والفن ،تحر ،حسن كوتر وآخرون ، العدد105،د،ط، **الجبهة التركمانية العراقية** ،2012، ص 3.

عاصر فترة حكم ستة سلاطين عثمانيون وكتب عنهم.

كتب على السلاطين العثمانيين بالتفصيل من يوم توليه العرش إلى خروجه إلى الحملات وكتب عليها حدث بحدث.

تحدث عليه عدة كتاب يذكره خالد زيادة في كتابه الكاتب والسلطان على أنه كاتب موسوعي ،مثقف ومتصوف وانه ابرز المصنفين العثمانيين على الإطلاق، يكسب خبرة واسعة كعسكري ومستشار للسلطان كتب رسالة للسلطان مراد الرابع سنة 1653م،عن أمور الدولة وحاول إصلاح الخلل فيها باقتراحه مجموعة من الإصلاحات.[1]

النقد:

انطلاقا من قرأتنا على الكاتب حاجي خليفة استنتجنا ما يلي:

لقد كان الكاتب جلبي شخصية انتقادية، حيث انتقد حتى أساتذته وزملائه في قلم الديوان كما نقد إداري الدولة وقال عنهم أنهم يبيعون مناصبهم ويأخذون الرشاوي ومن الكتب التي انتقدها:

كتاب مرآة العوالم لصاحبه مصطفى عالي الذي تحدث فيه عن بداية الخلق وقال جلبي انه ملئ بالأخطاء والخرافات، وكتاب بحرية لصاحبه بيري رئيس قال عنه جلبي أنه أعجمي في شعره ونثره، يقول محمد عزتي ابن لطف الله أن حاجي خليفة كان يشرع في تأليف عمل جديد قبل أن إتمام العمل الأول.

بما أن الفذلكة هي أول محاولة لمؤرخنا فإنها تحتوى على أخطاء صرفية ونحوية وسردية نذكر منها: في حملة الغزاء الكبر مثلا يذكر ولاطين وبان ،فيصحح المحقق في الهامش على انه يقصد مملكة بوهيميا، وكذلك في بعض الأحيان نجد يكتب "هي" ويصحح المحقق

[1]–خالد زيادة، **كاتب والسلطان من الفقيه إلى المثقف**،ط1 ،القاهرة ،2013،ص172.

على أنها "هو" ،بالإضافة إلى ذكر بعض المناطق على الذي كانت تلقب به في ذلك الزمان وليس اسمها المخصص لها ، كذلك بعض الأسماء بالتركية القديمة وبعض الأحيان بالعثمانية فنجد يسرد الأحداث بلغة مزدوجة تركية وعربية.

أما ما يمكن نقده في كتابينا هذا هو اختلاف بعض الأحداث مع المؤرخين الآخرين نذكر منها:

الغزوة الثالثة للسلطان سليمان القانوني أي غزوة بودين التي اختلف فيها مع المؤرخ سيد محمد السيد محمود في تاريخ الفتح فيذكر حاجي خليفة أنها فتحت في 10 سبتمبر1526م[1]، أما سيد محمد السيد فيذكر في كتابه تاريخ الدولة العثمانية (النشأة _ الازدهار) أنها فتحت في 20 سبتمبر 1526م[2].

كذلك في مقتل الوزير إبراهيم باشا يذكر حاجي خليفة أنه قتل وقت نومه من طرف بوستانجي باشا إسكندر أغا بأمر من السلطان[3]، أما ما ذكر فريدون أمجان أن السلطان

أصدر قرار في إعدام إبراهيم باشا بعد عودته من حملة بغداد وذلك لعدة أسباب[4].

بإضافة إلى موت السلطان أحمد الأول حيث يذكر حاجي خليفة انه مات مطعون[5] ، أما محمد خير فلاحة وحضرة عزتلو يوسف بك أصاف يذكرون أنه أصيب بحمى خبيثة أودت بحياته.

---

[1]–حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 269.

[2]–سيد محمد السيد محمود، **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة –الازدهار)**، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة،2007م ص 259.

[3]–حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 277.

[4]–فريدون أمجان، **سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين**، تر: جمال فاروق وأحمد كمال، ط2، القاهرة ، مصر ، 1437هـ/2010م،ص187.

[5]–حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 343.

المبحث الثاني: سلاطين التأسيس والتوسع.

1. نسب آل عثمان.
2. السلطان أورخان.
3. السلطان مراد الأول.
4. السلطان محمد الفاتح .
5. السلطان سليم الأول .

تمهيد:

تميز سلاطين آل عثمان الأوائل بالكثير من الذكاء والصرامة، وفي البداية ظهروا على شكل قبيلة ثم تحولوا إلى إمارة ثم إلى دولة، وكل هذا الفضل يعود إلى السلاطين في حد ذاتهم وإلى الرغبة في نشر الإسلام، وجعل الدولة العثمانية حاملة راية الإسلام، غير أنه ولكثرة المعلومات والأحداث والتواريخ أبينا إلى اختصار بعض السلاطين العثمانيين.

1-نسب آل عثمان:

أول من ملك منهم في مماليك الروم ، الأمير عثمان الغازي ابن الأمير أرطغرل ابن سليمان شاه[1]،حاكما في بلدة ماهان[2]، الذي أتى بجماعته عام 1200م /621هـ، واستقر في صحاري بلاد الأرمينية الكبرى حوالي سبع سنوات حتى اشتعلت الحرب بين الخوارزمي وعلاء الدين سلطان قونية وكبير السلاجقة، فانضم سليمان شاه مع جيوشه إلى علاء الدين يكافح معه فانتصر على أعدائه

وفي سنة628هـ، أراد سليمان شاه المغادرة قاصدا عربستان فمر بجماعته بنهر الفرات فمات فيه غريقا ودفن عنه في مكان يسمى بمزار الأتراك[3] وكان معه أولاده ،تولى بعده ابنه أرطغل زعامة القبيلة فأرسل ابنه ساوجي إلى السلطان علاء الدين السلجوقي طلبا منه مسكنا للقيبلة ومرعى للمواشي غير ابنه توفي قبل أن يرجع من مهمته[4]، وبينما هم في تلك الحالة

---

[1]-حاجي خليفة ،**فذلكة** ، مصدر سابق ، ص132.

[2]-هي بلاد قرب بلخ في شمال فارس (للمزيد انظر: إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**،ط2، مكتبة عبيكان، الرياض، 1998م، ص11.)

[3]- عزتلو يوسف بك أصاف ، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، ط1، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م، ص 32.

[4]-روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر بشير السباعي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993،ص 18.

إذ بهم يلمحون جيشين يقتتلان دون أن يعلموا عن هويتهم شيئا فأخذ الجيش قليل العدد وانخرطوا يقاتلون في صفوفه ، ثم تبين أنه جيش السلاجقة وبذلك كافئ علاء الدين أرطغرل بقطعة من الأرض وأعطاه بلاد اسكيشهر[1]، عاش أرطغرل 90 عاما وتوفه عام 687هـ/1288م ودفن بمدينة سكود تارى وله من الأولاد 3 ذكور وهم: عثمان بك ، ساوجي بك ، وكندوز بك ، أعطي قيادة الجيش لعثمان بك نظرا لشجاعته.[2]

سلطنة عثمان الغازي:

كان عثمان بك[3] يحب العلماء وكثير التردد على الشيخ أده بالي القراماني وربما بيت في زاويته فرأى في منامه أن قمرا خرج من حضن الشيخ ودخل في حضنه وعند ذلك نبت من أسرته شجرة عظيمة سدت أغصانها الأفاق وتحتها جبال راسيان ذات انهار وعيون والناس ينتفعون من تلك المياه ، فلما استيقظ قص رؤياه على الشيخ وقال له " لك البشرى بمنصب السلطنة وسيعلو أمرك وينتفع الناس بك وبأولادك "[4]، تولى عثمان رئاسة عشيرته بعد وفاة واده أرطغرل فساعد السلطان علاء الدين في افتتاح جملة مدن منيعة وعدة قلاع حصينة[5]، ولذلك نال رتبة الإمارة من السلطان السلجوقي علاء الدين حيث سمح له بصك العملة باسمه مع الدعاء له في خطبة الجمعة في المناطق التي تحت سلطنته ، انحصرت اهتماماته في تأسيس قواعد الدولة العثمانية وبدا توسعها بالتدريج مستغلا الفوضى

---

[1]–علي حسون ، **تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاته الخارجية** ، ط3 ، المكتب الإسلامي،بيروت، 1415هـ/1994م ، ص ص 12، 13.

[2]–عزتلو يوسف بك أصاف ، مصدر سابق ، ص 33.

[3]–ابن أرطغرل ولد عام 656هـ/1258م ، نشب على البسالة والشجاعة والإقدام والكرم ولما بلغ الحلم توفي والده فخلفه في قيادة جيش عشيرته.(للمزيد انظر: نفسه، ص 34.)

[4]–حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 134.

[5]–عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، **قيام الدولة العثمانية** ، ط1 ، مكة المكرمة ،المملكة العربية السعودية 1409هـ/1988م ، ص 27.

التي سيطرت على الأراضي البزنطية بالأناضول[1]، بدأ في توسعاته بمدينة إيكي شهر[2]، عاصمته للدولة الجديدة وجعلها دار للإمارة فبنى فيها مساجد وحمامات...[3]، وفي حوالي سنة 1300م مكنه الانهيار النهائي لدولة الأتراك السلاجقة وفاة علاء الدين من الاستيلاء على القلاع الحصينة لقره جه حصار التي تتحكم في الممرات المؤدية من هضبة الأناضول الوسطي إلى سهول بيثينيا وجعلها قاعدة له ولقب نفسه بادشاه آل عثمان أي سلطان العثمانيين ، قضي عثمان بقية عمره في التوسع وبذلك عزل آخر مدينة بيزنطية هامة وهي مدينة بروهية التي تقع جنوبي بحر مرمرة عند سفح جبل أولوداج بعد أن سقطة الحصون والقلاع الواقعة حولها[4]، ثم بعث ابنه أورخان يقود جيشا كثيفا إلى مدينة بورصا بعد أن حاصرها مدة دخلها عنوة عام 1326م ، شرع في تنظيم أحكامها وتحصين قلاعها، و عاد مسرعا لينقل خبر النصر إلى والده الذي توفي سنة726هـ/1327م بعد أن عاش 69سنة قضى منها 26سنة على تخت السلطنة دفنه في بروصة، فقد كان لدى العثمانيين من الأسباب ما يدعوهم إلى اعتبار عثمان سلطانهم الأول فصحيح أن أرطغرل قاد عشيرته في الأناضول إلا أن عثمان هو أول من أورده حلم إرساء قواعد دولة مترامية الأطراف فأطلق عليه اسم عثمان الأسود[5].

---

[1]–محمود محمد الحويري ، **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى** ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001م ، ص 4.

[2]–تلفظ الكاف أحيانا نون فتصبح يني شهر ويكتبها الأتراك الاسم yenisehir أي البلدة الجديدة والتي تقع في الشمال الشرقي من مدينة بورصة (أنظر عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص 26.)

[3]–محمد فؤاد كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية** ، تر أحمد السعيد سليمان ، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص 9.

[4]–محمود محمد الحويري ، مرجع سابق ، ص 38.

[5]عزتلو يوسف بك أصاف، مصدر سابق ، ص 34.

2_السلطان أورخان1327م-1360م:

ولد ابنه السلطان مراد المعروف ب غازي ، ولما افتتح مدينة بورصا ، جعلها كرسى مملكته، وبنى فيها جامعا[1].

وبعد ارتقاء أورخان العرش بوقت قصير تحرك اتجاه بحر مرمرة فأسرع الإمبراطور البيزنطي اندرونيق الثالث باليولوجوس(1328م-1341م) وقاد حملة ضخمة لصد الخط العثماني ولكن أورخان القى به هزيمة فادحة سنة 1328م ، استولى نتيجتها على معظم شبه جزيرة نقية وسواحل خليج نيقوميديا حتى يالوقا في الجنوب وعزل مدينة نيقية ثم استولى عليها وذلك في 2مارس 1331م[2]، دون قتال والتي كانت في مركز العاصمة الثانية للدولة البيزنطية وجعل اكبر أولاده حاكما عليها أسس بها عدة مدارس وتكنات للفقراء والمعوزين[3]، أنشأ أول جامعة عثمانية وعهد إدارتها إلى داود القيصري احد العلماء العثمانيين الذين درسوا في مصر.

وسع أورخان نشاطه بحمايته لأرضي أمور بك 1340م_1347م[4]حول كونيك على بحر مرمرة ، مثلما فعل مع إمارة قره سي ناحية الغرب فتلقى بعض الأراضي منهم مكافئة له عام 1345م.[5]

---

[1]-حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 140.

[2]-محمود محمد الحويري ، مرجع سابق ، ص41.

[3]-محمد فريد بك المحامي، ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس ،بيروت، 1140هـ،ص 124.

[4]-تولى عمر بك المعروف باسم أمور بك إمارة أيدن سنة 1340م وكون أسطولا قويا اقتحم به البلقان مرات كثيرة ،ولكن الفرنجة استطاعوا بمساعدة البابا أن يكونوا أسطولا صليبيا احرق سفن أمور بك في أزمير عام 1344م لذلك طلب حماية أورخان له. (للمزيد انظر: احمد السعيد سليمان، **تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة** ،ج2، د.ط ، د م ن، 1972م ، ص210.)

[5]- نفسه ، ص 211.

وضع القوانين ولباس الجند:

عين أورخان بعد توليه العرش أخاه الأكبر علاء الدين[1] صدرا أعظم وكان هذا الأخير اكبر عون لأخيه في كل فتوحاته ،ويهتم بالشؤون الداخلية أيضا فقد سك العملة باسم أخيه ونسق اللباس العثماني ونظم الجيش ،فأقترح جاندرلي قره خليل[2] احد اكبر الدولة إنشاء جيش منظم جديد[3]،فعقد أورخان مجلس الشورى حضر فيه أخيه وقره خليل لوضع أسس جديدة كان من بينها تقدير رواتب للعساكر بلغت ربع درهم للواحد ولكن ساعة الحرب فقط وتشكيلات الجيش تتكون من "يابا" أي مشاة و المسلمين[4]، ويزداد عددها كلما اتسعت رقعة الدولة تعتبر طائفة المشاة والمسلمين أولى طوائف العسكر لدى العثمانيون وكان أفراد من الترك البدو، في هذه الفترة كانت أحوال الدولة البيزنطية منهارة هذا ما شجع أورخان على عبور الدردنيل إلى البلقان.[5]

---

[1] .**علاء الدين:** هو ابن عثمان غازي وزير السلطان أورخان، نصب سنة 728هـ/1328م. وهو أول وزير، حيث أن أورخان لما فتح مدينة بروسه سنة 728هـ/1328م، فقدم إليه مهنيا فتكلم معه في وضع القوانين وأرشده إليها، فلمت رأى أورخان كمال عقله استوزره، فرتب أحوال السكة والجنود والرعايا بوضع قواعد لطيفة. كما أنه استقر في الوزارة سنين. للمزيد أكثر اطلع: حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 375.

[2] .**جاندرلي قره خليل:** هو أول شخص يحمل لقب الصدر الأعظم، وهو وزير السلطان مراد الغازي. نصب سنة 775هـ/1369م، جعله قاضيا للعسكر، ثم استوزره ودام إلى أن مات سنة 788هـ/1386م، ودفن بأزنيق. للمزيد أكثر أنظر: نفسه، ص 376.

[3] –احمد فؤاد متولى، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى العصر الذهبي**، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2002م، ص 43.

[4] يعتقد انهم من وضعوا أيديهم على ارض فيما بعد باعتبارهم مسلمين و يبدو أنهم كانوا نواة السباهية وهم جنود الإقطاعيون من الفرسان انظر هاميلتون غب هارولد باون ،**المجتمع الإسلامي والغرب**، تر: احمد عبد الرحيم مصطفى، ج1،د.ط، القاهرة ،1971م، ص 80.

[5] – حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص78.

وفي عام 1348م/750هـ رغب في فتح بلدان من أوروبا، فوكل بذلك ابنه سليمان خان، الذي كان قد ولاه منصب الصدارة العظمى بدلا عن أخيه علاء الدين، فركب بثمانين بطلا من رجاله على لوحي خشب عابرا بهم بحر مرمرة إلى الجهة الأخرى، ولما وطئوا اليابسة افتتحوا مدينة ظنب[1] وحاصروا مدينة غاليبولي المتحكمة في مدخل الدردنيل من ناحية أوروبا سنة 1354م/756هـ، وساعدهم على فتحها زلزال هدم بعض أسوارها في 02 مارس 1354م، واعتبر العثمانيون غاليبولي منطقة متقدمة لعملياتهم العسكرية في أوروبا مستقبلا. ومارس العثمانيون سياسة التسامح الديني بأعلى صورة مع الأديان الأخرى عرضوا الجزية مقابل احتفاظ التبعة بأديانهم تماشيا مع مبادئ الدين الإسلامي السمحة.[2]

وفي عام 760هـ/1358م ركب سليمان خان جوادا ذات يوم وأخذ يلعب بالجريد فسقط على ظهره ومات، فدفنه والده بكل احتفال وتعظيم على شاطئ بحر مرمرة، حيث شيد له مقاما، ومن شدة ما تأسف عليه وانفطر قلبه حزنا لفراقه، تراكمت عليه الأمراض وقبض بعد سنة من موت ولده 761هـ/1359م، بعد أن قضى 35 سنه على كرسي الملك، حيث قضاها في تنظيم شؤون الرعية، وفتح المدن والبلاد وضمها إلى سلطته العلية، ودفن بجوار أبيه.[3]

فكان هماما عادلا رءوفا ذا هيبة، محبا لنشر العلوم والآداب، كريم النفس، ثاقب الفكر، كبير العقل، رحم الله رحمة واسعة.

-السلطان مراد ابن أورخان (1361-1389م):

ثم جلس على سرير السلطة ابنه الصغير السلطان مراد ابن السلطان أورخان المعروف ب غازي خداوندكار، فولد ابنه السلطان يلدرم بايزيد خان عقب جلوسه، ولما استقر على

[1] .عزتلو أصاف بك، مرجع سابق، ص 36.

[2] .أحمد فؤاد متولي، مرجع سابق، ص 50.

[3] .عزتلو أصاف بك، المرجع السابق، ص 73.

سرير الملك، وكان الغزاة في الروم إيلي منتظرين قدومه، سار وجاوز البحر فعند ذلك جاهره ابن قرمان بالعداوة، وانضمت إليه طوائف من التتار والتركمان،[1] وقصدوا المسير إلى بورسا، فسار السلطان مراد وقابلهم في بلاد أناضول، فانهزم ابن قرمان، ثم توجه السلطان نحو قلعة أنكورية، وكانت في يد قوم من المتغلبين يقال لهم أخليرا،[2] فاستقبلوا وسلموا البلد إليه ثم عاد إلى بروسا للتشتي فيها.

تابع مراد الأول سياسة والده وجده عثمان في فتح الحصون البيزنطية ونشر الإسلام في البلقان كلها، ونستطيع أن نطلق عليه مؤسس الدولة العثمانية رسميا في المناطق الأوروبية لأنه استطاع فتح بلاد البلغار والصرب ومقدونيا.[3]

فتح أدرنة: كان مراد غازي قد تولى قيادة الغزو والجهاد في البلقان عقب وفاة أخيه سليمان باشا، ثم بعد توليه الحكم قام بتعيين لالا شاهين في رتبة "بكلربكي" أي أمير الأمراء وكلفه بقيادة القوات العثمانية والتوجه بها إلى الروميلي لاستعادة بوغاز و دورلي ومالقره التي كان الروم قد احتلوها عقب وفاة أورخان، والحقيقة أن "أدرنة" كانت هي الهدف الأول لمراد غازي عند عبوره لتراقيا، والتي قام بفتحها سنة 1361م/762هـ واتخذها مقرا لحكمه في

[1] .حاجي خليفة، المصدر السابق، ص، 145.

[2] .**أخلير**: وعرفوا أيضا في التاريخ العثماني باسم أخيان روم، وهي طائفة من الطوائف الصوفية التي سكنت الأناضول خلال القرنين السابع والثامن هجري، الثلث والرابع عشر ميلادي، وكان لهذه الطائفة نفوذ)ا قويا بما كانت تقيمه من زوايا انتشرت في أنحاء الأناضول، وقد ذكرهم ابن بطوطة تحت اسم الأخية الفتيان. (للمزيد أنظر: محمد فؤاد كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، تر: أحمد السعيد سليمان، القاهرة، 1967، ص-ص 194-195.)

[3] .تيسيير جبارة، **تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924م**، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة القدس المفتوحة، 1436هـ-2015م، ص 39.

الروميلي وقاعدة عسكرية لجنده إعلانا لرغبته في مد فتوحاته في البلقان من ناحية والإحاطة بيزنطة من ناحية أخرى.[1]

وانطلاقا من أدرنة راحت القوات العثمانية تتقدم في تراقيا خطوة خطوة حتى دخلت ديمتوقة[2]، وهنا أصدر مراد غازي الأمر للالا شاهين بالتوجه إلى "فليبه" و "زغرة" ففتحمها، ولأورانوس بك بالتوجه إلى تراقيا الغربية، فسيطر على كوملجينه[3] في 1363م/764هـ، بذلك قطعت العلاقة بين البيزنطيين والصرب، فاجبر إمبراطور بيزنطه يوانيس الخامس الاعتراف بالفتوحات العثمانية في البلقان.[4]

ثم توجهوا لفتح إقليم تراقيا، وبفضل هذا الفتح تم فصل القسطنطينية عن الأقاليم البيزنطية الغربية في أوروبا وأضحت هذه المدينة بعد الانتشار العثماني محاطة من الجانب الأوروبي بالأراضي العثمانية، وفصلت عن الإمارات النصرانية الصغيرة في شبه جزيرة البلقان وتاخمت الممتلكات العثمانية إمارات الصرب والبلغار وألبانيا.[5] فآل ها النمو والانتشار العثماني إلى الدعوة إلى حرب صليبية تزعمها البابا أوربان الخامس 163هـ/1362م، فانتزع مدينة غاليبولي من أيدي العثمانيين وقام بتسليمها للبيزنطيين في 1366م، واستطاع مراد الغازي التغلب على التحالف الأوروبي ضده.

---

[1] .سيد محمد السيد محمود، **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة**، ط1، مكتبة الادان، 1428هـ-2007م، ص، 99.

[2] .**ديمتوقة:** وهي مركز تابع لولاية أدرنة في العصر العثماني واتخذها دارا للسلطنة أما الآن فهي ضمن حدود اليونانية.(للمزيد أنظر: حاجي خليفة، مصدر سابق ،ص146.)

[3] .**كوملجينه:** وهي مدينة تقع على بعد 45 كيلومتر من أدرنة وهي تتبع الآن لليونان.(للمزيد أنظر: نفسه، ص 146.)

[4] .سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص، 100.

[5] .سهيل طقوش، المرجع السابق، ص، 48.

ثم توجه مراد نفسه إلى صوفيا عاصمة بلغاريا وقام بفتحها، وأجبر شيشمان على عقد الصلح معه في 1386م وتزوج ابنته تمارا، ثم اضطر الإمبراطور البيزنطي لتجديد المعاهدات مع مراد، وترك له غاليبولي. ثم أقام القائد العثماني قره تيمور تاش بالاستيلاء على مناستر وبرليه في غرب بلغاريا، وهزم الجيش الصربي البلغاري في جرمان، وهكذا تقدم في المناطق الواقعة جنوب الصرب، ثم فتح نيش 1386م، وأجبر أمير الصرب لازار على عقد الصلح ودفع الجزية، ثم أغار على البوسنة من 1386-1388م.[1]

وفي عام 791هـ/1388م، قام علي باشا بن قره خليل جاندرلي بعبور مجاز نادر على رأس ثلاثين ألف من جنوده واحتل مدينة ترنوه وشملا، وحاصر علي باشا القيصر شيشمان في نيقو بوليس على نهر الدانوب، ثم تمت المصالحة مع القيصر على دفع الجزية وتنازل للعثمانيين على سسلستر غير أنه غدر بالعثمانيين وخرق الاتفاق، فحاصره العثمانيون عند نيقوبوليس، وفرضوا عليه التسليم دون قيد أو شرط، وأبقوه على العرش.[2]

أما في آسيا فقد تسلم السلطان مراد قلعة كوتاهية في غربي الأناضول من أمير القرمان مقابل تزويج ابنه بايزيد من ابنة الأمير،[3] كما تنازل له كذلك عن مدينة طاوشا نلي وأكري يوز وسيماوه، وبهذا الزواج السياسي يكون العثمانيين قد استطاعوا ضم جميع المدن التي

[1] .أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق ،ص-ص 63 64.

[2] . زياد حمد الصميدعي وجمال الدين فالح الكيلاني، **تاريخ الدولة العثمانية**، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، ط1، 2013، ص 13

[3] .علي حسون، المرجع السابق، ص 17.

كانت تقع غربي إمارة قرمان،[1] وكذلك باعه أمير إمارة الحميد،[2] جزءا واستولى على جزء من إمارة تكة.[3]

-نشوب النزاع بين العثمانيين وأبناء قرمان:

لقد كان توسع العثمانيين في وسط الأناضول على حساب إمارتي أبناء كيرميان وأبناء حميد علي هذا النحو سببا في ظهور الشقاق بين العثمانيين والقرمانيين، فقد سعى علاء الدين بك ابن قرمان لتشكيل جبهة أناضولية ضد العثمانيين، فاتفق مع أمير إمارة الحميد لاستعادة الأراضي التي تنازل عنها لمراد غازي، وعلى إثر هذه التطورات استعد مراد الغازي رفقة جيش متعدد الأجناس وعاد إلى بورصة، ولما تأكد أمير قرمان بأنه لا طاقة له بهذا الجيش أرسل إلى مراد غازي يعرض عليه السلام، غير أن السلطان مراد رد طلبه متجاوزا بجيشه حدود قرمان،[4] فقام علي بك أمير قرمان يتشبث بذيل عفوه بواسطة زوجته بنت السلطان مراد، فخرجت في جماعة من مشايخ البلد، واستشفعت من أبيها ،فأجاب وعفا واسترد ما أخذوه وغصب من البلاد التي اشتراها من حسين بك، وعاد إلى بورسه.[5]

---

[1] .**قرمان:** ويقصد بها إمارة أبناء قرمان أسسها قرمان أوغلى محمد بك في وسط جنوب الأناضول على اثر انهيار دولة السلاجقة الروم عام 1256م-654هـ، وتعتبر هذه الإمارة من أطول إمارات الأناضول عمرا حيث سقطت أملاكها في أيدي العثمانيين بعد صراع طويل عام 1487م/892هـ.(للمزيد أنظر: حاجي خليفة، المصدر السابق، ص 151.)

[2] **إمارة حميد:** نشأت في أواخر القرن الثامن هجري شمال منطقة أنطاكيا، وتوسعت في جميع الجهات. للمزيد أكثر أنظر: علي حسون، المرجع السابق، ص 17.

[3] .**إمارة تكة:** قامت في القرن الثامن هجري وأوائل القرن التاسع وكان مركزها أنطاكية على ساحل البحر الأبيض المتوسط غربي كيليكيا. (للمزيد أنظر: نفسه، ص 17.)

[4] .سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص-ص 106-107.

[5] .حاجي خليفة، مصدر السابق، ص 152.

لقد وضع السلطان مراد غازي بعض القوانين التي أظهرت أمور مستحسنة من تدبيره ومنها تقسيم تيمار[1] المتوفي إلى أولاده، وتعيين عسكر ونيق[2] لحفاظ لوازم السفر وخدمة الإسطبل ونحوه.

-التحالف البلقاني ضد النفوذ العثماني:

لقد كان الشعور المشترك لملك البوسنة وملك الصرب وأمراء الخروات والأرناؤوط بضرورة التصدي للنفوذ المجري من الشمال والنفوذ العثماني من الجنوب، لذلك سعى المتحالفون للعمل على تشتيت القوى العثمانية، فاتفقوا مع علاء الدين علي بك ابن قرمان على فتح جبهة ضد العثمانيين في الأناضول وفي البلقان في وقت واحد. ففي الوقت الذي كان فيه مراد في صراع مع ابن قرمان أمكن لملك الصرب وملك البوسنة إلحاق الهزيمة بالقوات العثمانية الحدودية عند بولشنيك 1387م/ 798هـ، فهذا الانتصار جعل كافة ملوك البلقان والأفلاق والمجر وأمرائها يتحالفون مع ملوك وأمراء البلغار والصرب والأرناؤوط لخوض مواجهة حاسمة مع العثمانيين. لما علم مراد غازي بهذا التحالف خطط لإخراج البلغار من هذا الحلف ألا، حيث أمر الوزير الأعظم جندرلي زاده علي باشا بالخروج على رأس قوة قوامها ثلاثين ألف فرد صوب بلاد البلغار 899هـ/ 1388م، حيث أجبر ملك

---

[1] .**تيمار**: وتعني اصطلاحا المقاطعة من الأراضي الميرية للدولة التي تمنح للأمراء مقابل إعداد وتجهيز عدد معين من الفرسان يخرجون تحت قيادتهم إلى الحملات عند الحاجة إليهم. (للمزيد انظر: نفسه، ص 150.)

[2] .**ونيق**: وهي كلمة سلافية تعني جندي، وقد أطلق هذا الاسم على فئة من الجنود الذين تم تشكيلهم باقتراح أمير من أمراء الروميلي، تيمور باشا من المسيحيين، وبالخاصة من سكان البلغار، لاستخدامهم في رعاية جياد وزراء الدولة ورجالها أثناء الحملات وقد انقسمت هذه الفرقة إلى قسمين: سفر وينقلري (جند ونيق الحملات)، وخاص وينقلري (جند وينق الخاصة أو المراعي)، ويرأس هذه الجماعة أمير يعرف باسم "وينق بكي". (للمزيد انظر: نفسه، ص، 150)

البلغار على طلب الصلح مع العثمانيين. ومن ثم خسر الحلف البلقاني عنصرا هاما من عناصره.[1]

-معركة قوصوه (791هـ/1389م):

استعد مراد غازي لمواجهة أخيرة في البلقان، حيث ألف مجلس من أمراء العساكر وكبار رجال الدولة للمداولة معهم فيما يجب اتخاذه من التدابير توصلا لعاقبة محمودة، فأبطل ولده بايزيد كل مشورة وهتف قائلا: الحرب الحرب والقتال القتال، فدقت حينئذ طبول الحرب،[2] فعبر إلى الروملي مصطحب معه ابنيه بايزيد ويعقوب وعدد من فرق أمراء الأناضول، وهكذا صدر القرار بالتوجه إلى برشتينه مقر حاكم الصرب، فأسرع الجيش العثماني باحتلال مواقعه في وادي قوصوه، أما جيش الحلفاء الذي كان يتشكل من قوات الصرب وتوارتقو ملك البوسنة،[3] هنا حدثت المواجهة الأولى بين العثمانيين وقوى التحالف في بلوشنيك في البوسنة في عام 1388م/790هـ، وأسفرت عن هزيمة العثمانيين، وعلى الرغم من ذلك فقد نفذ قره خليل الجندرلي اختراق في الأراضي البلغارية، وفتح حصون عدة بحيث اضطر سيسمان إلى الخروج من التحالف وقبل بدفع الجزية وتنازل عن سيلستر.[4]

تابع الجيش تقدمه بعد ذلك بقيادة السلطان وتقابلت قواتهم مع القوات الصربية البوسنية المشتركة في كوسوفو في 791هـ/1389م، فرجحت كفة التحالف البلقاني في البداية ثم تفوق الجيش العثماني في أواخر المعركة،[5] وبينما كان السلطان يتجول بين القتلى

---

[1] . سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص-ص 109-110.

[2] .عزتلو يوسف بك أصاف، المرجع السابق، ص، 39.

[3] .سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص، 110.

[4] .سهيل طقوش، المرجع السابق، ص، 52.

[5] .أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص، 67.

الأوروبيين إذ غدر به أحد الجرحى البيزنطيين[1] والذي يدعى ميلوش قابيلوفتش[2] وهو مقاتل صربي أصيب بجراح فانطرح في الميدان، فقتل السلطان غيلة وغدرا أثناء تجول مراد في ميدان المعركة لتفقد الأحوال اعترافا بنعمة الله.[3]

تولى قيادة الجيش العثماني بعد موت مراد ابنه الأمير بايزيد الأول الذي أحرز نصرا باهرا، وجرح لازار ووقع أسيرا في أيدي العثمانيين فقتلوه ومعظم نبلاءه.

فتعتبر معركة قوصوه التي عرفت باسم "حقل الطيور السوداء" أول نجاح أحرزه العثمانيون ضد الجيوش الأوروبية المتحالفة، أو بالأحرى دمر العثمانيون أخر مقاومة منظمة في البلقان، وأصبحت بذلك صربيا مثل بلغاريا خاضعة للدولة العثمانية.[4]

فتكون بذلك مدة سلطته إحدى وثلاثون سنة، وعمره خمس وستون سنة، وكان قد بنى لنفسه تربة في قرب جامعه بقبلوجه، فحملوه إلى بروسه مع تابوت ابنه يعقوب جلبي، فدفنوهما في تلك البقعة، وبنيت قبة في موضع شهادته.[5] فكان رحمة الله عليه شديد البأس، عالي الهمة، ثابت العزم، قوي الجأش، واسع العقل، لين العريكة، محبا للرعية.[6]

---

[1] .تيسير جبارة، المرجع السابق، ص، 40.

[2] .**ميلوش قابيلوفتش:** حيث تختلف االمصادر التركية في اسم القاتل، فيقول عنه هامر (المستشرق النمساوي): ميلوش قابيلوفتش، أما جيبوتر فيذكره علغى أنه صهر لازار وبدعغى ميلوش أوربافتش.(للمزيد انظر: أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص، 68.)

[3] .كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط7، د.ب.ن، د.س.ن، ص–ص 418–419.

[4] .محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص–ص 62–63.

[5] .حاجي خليفة، المصدر السابق، ص، 155.

[6] .عزتلو يوسف بك أصاف، المرجع السابق، ص، 39.

السلطان بايزيد بن مراد المعروف بيلدرم (1390-1403):

ثم جلس السلطان بايزيد خان المعروف بيلدرم ابن السلطان مراد خان، وبايعوه السلطة في رابع رمضان سنة 792هـ/1390م، ويتوج في سن الأربعة والأربعين، وكان له حينئذ ستة أولاد ذكور: أرطغل-الأمير سليمان، سلطان محمد، موسى جلبي، عيسى جلبي، مصطفى جلبي، توفي أرطغل بعد جلوسه، ولما تسلطن وتم أمر البيعة والجهاد في موضع كوسوه،[1] رجع السلطان إلى مشتا أدرنة، وأجاز للعسكر والأمراء بالمسير إلى بلادهم بشرط أن لا يهملو في انتظام أمر الجهاد، وحماية العباد، وأن يرجعوا إلى القابلي إلى بروسه.[2]

فقد فضل العاهل العثماني في بداية حياته السياسية التفاهم مع أمراء المقاطعات في الأناضول وعدم الاصطدام بهم، وبخاصة الأمير القرماني علاء الدين، غير أن هذا الأخير كون حلفا مشكلا من صاحب سواس وأمراء صاروخان وكرميان ومنتشا من أجل تهديد كيان الدولة العثمانية وانتزاع الأراضي التي اكتسبها السلطان مراد في السابق، فاضطر بايزيد الأول للرد عليه وشرع منذ) عام 792هـ/1390م بإعادة ضم الإمارات الأناضولية، فتنازل له أمير أيدن عن أراضيه ودخلت إمارات صاروخان ومنتشا وحميدلي وكرميان تحت سيادته، وهكذا ضم جميع الإمارات التركمانية المطلة على بحر إيجة وأصبحت تحت سيادة الدولة العثمانية.[3]

---

[1] .وهو اسم وادي مشهور يقع في شبه جزيرة البلقان، ويشتق هذا الاسم من كلمة قوص السلافية الأصل وتعني بالتركية قره طاووق أي الديك الأسود، وكلمة أوه التركية تعني الوادي، وقد صار هذا الوادي بعد الفتح العثماني إحدى المدن الهامة في البلقان، وذلك حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي.(للمزيد انظر: حاجي حليفة، المصدر السابق، ص 158.)

[2] .نفسه، ص 158.

[3] .سهيل طقوش، ص-ص 55-56.

-خروج بايزيد إلى الأفلاق:

انتهزت الممالك الأوروبية فرصة انشغال بايزيد في القضاء على فتنة القرمانيين في الأناضول فقام إمبراطور بيزنطة بإنشاء تحصينات على طول السواحل الجنوبية لاستانبول، كما أقدم أمير الأفلاق على الهجوم على بعض المناطق التابعة للعثمانيين، حيث استولى على سلستره وراح البنادقة يحشدون أساطيلهم في المورة، وبذلك تضطر بايزيد للعبور إلى الروملي فجمع قواته وعبر نهر طونة متوجها إلى بلاد الأفلاق، وإذا كان ميرجه حاكم الأفلاق قد حن للقاء الجيوش العثمانية إلا أنه هزم ووقع أسيرا. وأجبر على توقيع معاهدة تبعية مع الدولة العثمانية تقضي بدفع الجزية سنويا وتقديم فرق عسكرية لمساعدة العثمانيين في حملاتهم عند الضرورة.[1]

حاول البلقانيون توجيه ضربة لبايزيد على أن تكون القاضية، فاجتمعت القوات المتحالفة بدعوة من البابا يونيفاس التاسع من 120.000 مقاتل من فرنسا وألمانيا وإيطاليا والمجر والصرب، وتقدمت القوات المتحالفة نيقوبوليس على نهر الدانوب، وألحقوا بالقوات العثمانية الهزيمة في البداية لكن دارت الدائرة وانتصر بايزيد الأول وتمكن من قهر أعدائه وأسر معظم قادتهم، ثم عفا عنهم مقابل الفدية في معركة أطلق عليها المسلمون صليبية نيقوبوليس 1396م. وفي هذه المرحلة من وجود العثمانيون في البلقان احترموا نظام الإقطاعيات في المنطقة.[2]

[1] .سيد محمد السيد محمود المرجع السابق، ص-ص، 116-117.

[2].عبد اللطيف صباغ، **تاريخ الدولة العثمانية**، د.ب.ن، د.س.ن، ص-ص 13-14.

-معركة أنقرة:

قبل مدة من الزمن أدرك العثمانيون جسامة الخطر المغولي[1] الذي كان يهددهم من الشرق.

ففي سنة 1396م خلع تيمور[2] أمير خرسان وما وراء النهر وضم بلاده إلى دولته التي جعلت عاصمتها سمرقند وبدأ بالتوسع إلى حدود أبعد، وأضرم نيران الحروب من موسكو إلى نهر الكنج، وحتى إلى سوريا لهذا اتجه بايزيد إلى تدعيم مركزه في آسيا وانتزاع قونية من صهره أمير قرمان ودخول التركمان في قيسارية وتوقات[3] وسيواس[4] في طاعته.

وعندما حاول بيازيد التعرض لصاحب أرزنجان الأرميني أيضا تذرع تيمور بما حدث وراح واحتل سيواس وأخذ ابن السلطان بايزيد المدعو أرطغل أسيرا وقطع رأسه[5] ثم استولى على ملاطيه 802هـ/ 1400م، ثم توجه تيمور للأراضي المملوكية من أجل إخراج المماليك من

---

[1] .**المغول:** وهم طائفة من التتار الذين هم شعب من الأتراك قدوا من وسط آسيا، وارتبط ذكرهم بذكرى مؤلمة هي القضاء على الخلافة العباسية، مستغلين ضعفهم. لقد عاش المغول في هضبة منغوليا الجدباء الموحشة، ثم ظهر اسم المغول بشكل ملفت في مطلع القرن الثالث عشر ميلاد، بعد توحدهم على يد زعيمهم تموجين الذي تلقب بجنكيز خان أي ملك الملوك. (للمزيد أنظر: رجب محمد عبد الحليم، **انتشار الإسلام بيم المغول**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986، ص-ص، 15-38.)

[2] .*تيمورلنك*: ولد في أبريل سنة 1336م في كيش (شهري سيز الحالية) التي تبعد خمسين ميلا جنوب سمرقند في بلاد ما وراء النهر وهو ينتمي إلى عائلة نبيلة في المنطقة التي كان يسيطر عليها جنكيز خان، كما أنه أصيب في أثناء حروبه بجرح سبب له العرج طول حياته، مما جعلهم يطلقون عليه اللقب الفارسي لانج أي الأعرج، كما أجمع المؤرخون أن حملاته العسكرية قد صاحبها الاغتصاب والنهب والوحشية والسلوك القاسي. (للمزيد انظر: محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص، 73.)

[3] .**توقات:** وهي بلدة تقع في شمالي شرقي الأناضول. (انظر: علي حسون، المرجع السابق، ص، 18.)

[4] .**سيواس:** بلدة تقع في شمالي شرقي الأناضول إلى جنوب من توقات. (انظر: نفسه، ص، 18.)

[5] .نفسه، ص، 20.

مواجهة محتملة بينه وبين العثمانيين، فنجح في ذلك خاصة أنه وقع خلاف بين المماليك والعثمانيين بسبب استيلاءهم على ملاطية من قبل.[1]

وبينما كان تيمور في الجنوب تحرك بايزيد في مؤخرته في الأناضول الشرقية واستعاد سيواس وأرزنجان، بهدف الحصول على ميزة إستراتيجية قبل أن يعود تيمور، وفي ربيع عام 1402م تناور جيشا تيمور وبيازيد الذي كان بقيادة الوزير علي باشا ابن خير الدين باشا[2]، فجهز الأخير جيشا ضخما ثم دخل الأناضول وتقدم إلى قيصرية، وفرض الحصار على أنقرة ليرغم بايزيد على الدخول معه في معركة. فتيمور حصل على ميزة إستراتيجية وذلك بالتقدم من سيواس إلى أنقرة من خلال الطريق الشمالي الذي تتوفر فيه المياه، في حين أن رجال بايزيد كانوا في منطقة أقل مياه، وبذلك أجبر بايزيد على البحث عن المياه.[3]

قام تيمورلنك بتوجيه إنذار لبايزيد في مارس 804هـ/1402م، حدد فيه شروط السلام والتعاون بين الطرفين لمد حركة الفتح والجهاد في أوروبا ومن بين ما جاء فيها نذكر:

- إرسال أحد أبناء السلطان العثماني كرهينة لدى تيمور.
- استقبال العمامة والحزام التيموري كعلامة على تبعية للسلطان العثماني له.
- إعادة المناطق التي كان قد ضمها بايزيد إلى الدولة العثمانية من أمراء الأناضول لأصحابها.
- تسليم قره يوسف سلطان بغداد لتيمورلنك أو قتله.

---

[1] . سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص، 128.

[2] **.علي باشا:** نصب سنة 788هـ/1386م. لما مات أبوه وكان هو قاضيا للعسكر، استوزره السلطان مراد الغازي ببلدة أدرنة فدام سنين، وصار وزيرا لأمير سليمان بعد واقعة تيمور حتى مات سنة 814هـ/1411م. لمزيد أكثر أنظر: حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 376.

[3] .محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص-ص 90-91.

وهكذا كان عدم قبول بايزيد لهذه الشروط وسحبه لجيشه الذي كان يحاصر القسطنطينية وتوجه إلى أنقرة.

فكان لإصرار تيمورلنك بأنه الوارث الحقيقي لدولة السلاجقة وأن الدولة العثمانية ما هي إلا واحدة من الإمارات التي ينبغي أن تكون تابعة له، كل هذا أدى إلى إعلان الحرب بين الطرفين.[1]

التقى الجيشان في مكان يدعى "جوبوق أووه"[2] حيث كان أمراء الأناضول الفارين بصحبة تيمورلنك، واصطحب بايزيد معه قوات من البلقان خاصة من بلغاريا، فبايزيد لم يدع جنوده ترتاح بعد الرحلة الطويلة التي قطعوها، بل دفع بهم إلى المعركة مباشرة وهاجم تيمورلنك في منطقة مرتفعة جدا من الأرض.

دارت معركة عنيفة بين الطرفين ورجحت كفة العثمانيين في البداية، غير أن رجال بايزيد لم يستطيعوا الصمود طويلا نظرا لكثافة الهجوم المغولي، وول بايزيد وجهه هاربا لكنه وقع في الأسر ومعه ابنه موسى، وحسمت المعركة لصالح المغول، وتوفي بايزيد في الأسر في 10 شعبان 805هـ/ 9 مارس1403م في مدينة أقشهر، فصرح تيمورلنك لموسى بن بايزيد بنقل جثة أبيه إلى مدينة بورصة حيث دفن هناك.[3]

بعد سنتين مات تيمور في مدينة أترار في 18 فبراير1405م، بينما كان يشن حملة على بلاد الصين.

---

[1] سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص-ص 128-129.

[2] .أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص-ص82-84.

[3].حاجي خليفة، المصدر السابق، ص، 167.

فكان لبايزيد وزير يدعى علي باشا بن خر الدين باشا[1].

فكان يلدرم خان خيرا مجاهدا ومن خيراته: الجامع الكبير ببروسه، الجامع ومدرسة ودار الشفا وزاوية أبي إسحاق بالمدينة المذكورة، والجامع والمدرسة بإلي كسرى، والجامع بقره قرية، والجامع بديمتوقة، والجامع والعمارة بأدرنة، والجامع الكبير بكوتاهية وغيرها.

السلطان محمد بن يلدرم المعروف ب جلبي:

قال المولى سعد الدين: "واختلفوا في الحوادث بين أولاد يلدرم بعد ارتحال تيمور وأوردوا وجوها شتى، والأكثرون ضبطوا أن الأمير سليمان استقل في تصرف روم إيلي، والسلطان محمد في بلاد توقات وحواليها، وكان عيسى جلبي مختفيا في أطراف بروسه، ثم خرج بعد تيمور واستولى عليها، والتقى موسى جلبي معه في بلاد قره سي وتحاربا مرارا وآل الأمر إلى غلبة موسى على عيسى، فقتله واستقل".[2]

اختلس تيمورلنك تلك الفرصة وأخذ يتلاعب برجال الدولة بما اشتهر به من الذكاء والدهاء، وفي تلك المدة ثار الإنكشارية وتمردوا فقتلوا سليمان لبن السلطان، فانتقم منهم أخوه موسى وأحرق منهم كثيرين، ثم عن موسى هذا كاد لأخيه محمد خان، فرجع في كيده في نحره وقتل، فهدأت بعد موته القلاقل والاضطرابات وجلس أخوه محمد خان على تخت السلطنة عام 816هـ/1413م، حيث قام بعقد صلح مع ملوك اليونان والإفرنج الذين جاءوا ليقدمون له التهاني والهدايا،[3] وقام بمنحهم بعض الامتيازات الإقليمية،[4] وبعدها قام بنقل

---

[1].**علي باشا:** نصب سنة 788هـ/1386م. لما مات أبوه وكان هو قاضيا للعسكر، استوزره السلطان مراد الغازي ببلدة أدرنة فدام سنين، وصار وزيرا لأمير سليمان بعد واقعة تيمور حتى مات سنة 814هـ/1411م. لمزيد أكثر أنظر: نفسه، ص 376.

[2] .نفسه، ص، 170.

[3] .عزتلو يوسف بك أصاف، المرجع السابق، ص، 45.

[4] .جمال الدين فالح الكيلاني، زياد حمد الصميدعي، المرجع السابق، ص، 18.

عاصمة الدولة العثمانية من بورصة إلى أدرنة، ثم جهز جيشا ذهب لقتال الشيخ بدر الدين،[1] وهو قاضي عسكر الذي شكل حركة صوفية متطرفة وهي الباطنية، والتي هي فرقة من فرق التصوف التي ظهرت في الأناضول، وأخذ يحرض الناس على العصيان في بعض مناطق الروملي والأناضول 816هـ/1413م، فأرسل السلطان ابنه مراد و بايزيد باشا أمير الروملي فتتبعاه حتى قبضا عليه، وصدرت فتوى من أحد العلماء ويدعى مولانا حيدر الهراتي بوجوب قتل بدر الدين، فنفذ فيه الحكم عام 823هـ/1420م.[2] فيرجع الفضل إلى السلطان العثماني محمد الأول في أنه قضى على الحركات الداخلية التي هددت كيان الدولة العثمانية ولاسيما حركة الشيخ بدر الدين.

كان السلطان محمد الأول محبا للسعر والأدب والفنون، حيث أطلق عليه رعاياه لقب بهلوان ومعناه البطل، وذلك بسبب نشاطه الدائب وشجاعته، فكان محبا للعدالة والحق، كما أنه يعتبر أول سلطان عثماني أرسل الهدية السنوية إلى أمير مكة التي يطلق عليها اسم الصرة، وهي عبارة عن قدر معين من النقود ترسل إلى الأمير لتوزيعه على فقراء مكة والمدينة.[3]

توفي محمد الأول في عام 824هـ/1421م، وكان بصدد تنفيذ إجراءات إدارية تنظيمية تضمن للدولة استقرارها، ويعد هذا السلطان الممهد الفعلي لنمو الدولة على يد خليفته ابنه مراد وحفيده محمد الثاني، وعده المؤرخون العثمانيون بمثابة نوح الذي حافظ على سفينة الدولة العثمانية حين هددها طوفان الغزوات التترية.[4]

السلطان مراد بن محمد جلبي:

[1] .تيسير جبارة، المرجع السابق، ص، 48.

[2] .أحمد فؤاد متولي، مرجع سابق، ص، 90.

[3] .محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص-ص، 106-107.

[4] .سهيل طقوش، المرجع السابق، ص،84.

ثم جلس ابنه السلطان مراد خان الثاني في أواخر سنة 824هـ/1421م، وفي سنة 825هـ/1422م ظهر رجل يقال له دوزمه جه مصطفى، وادعى أنه ابن يلدرم خان، الذي ضاع في واقعة تيمور، فاجتمع عليه نواحي سلانيك خلق كثير، واستفحل أمره حتى قام واستولى على جميع بلاد الروم إيلي، ثم اجتاز البحر إلى أناضولي ليقاتل السلطان، وكان السلطان بعث قبل هذا وزيره بايزيد باشا وحمزة بك صحبة عسكر كثيرا إلى قتاله، فاجتازوا البحر وقاتلوه في بر الروم إيلي قرب أدرنة، فانهزم عسكر السلطان وأسر الوزير، فقتله الخارجي. ثم أمر السلطان بتجهيز العسكر وراح هو من أجل مقاتلته فهزموه وأمسكوه، ثم سلم إلى السلطان، فأمر هذا الأخير بصلبه، فصلبوه على سور أدرنة.[1]

بعد أن انتهى مراد الثاني من هذه الفتنة أراد أن ينتقم من محركها، الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني، فقام بمحاصرة القسطنطينية في 24 أغسطس 1422م/ 3رمضان 825هـ، وتشديد الحصار حولها، وأمام هذا الخطر الذي أصبح يهدد مانويل فكر في أثناء السلطان أو وزيره إبراهيم باشا عن عزمه بالإغراءات، ولكن مساعيه باءت بالفشل. ففكر في حيلة أخرى يجبر بها خصمه على فك الحصار، وهي أنه حرض الأخ الأصغر للسلطان، ويدعى مصطفى جلبي على المطالبة بالعرش، وأمده بجيش وعتاد حربي، ليبدأ عصيانه في الأناضول، فاضطر السلطان لفك الحصار عن القسطنطينة بعد أن استمر شهرين تقريبا، وتوجه بسرعة لإخماد الفتنة التي اتسع نطاقها بانضمام بعض أمراء الأناضول إليها، وتمكن من القبض على أخيه وقتله.

[1] .حاجي خليفة، المصدر السابق، ص-ص، 180-181.

استطاع بعدها مراد الثاني استرجاع إمارات الأناضول دون عناء كبير وهي قسطموني وآيدن وصاروخان ومنتشا والقرمان ثم كرميان، وبالتالي تمكن من استعادة كل الإمارات الأناضولية التي أعاد تيمورلنك استقلالها إليها بعد موقعة أنقرة.[1]

كذلك استعاد العثمانيون الخراج السنوي الذي كان يدفعه الإمبراطور البيزنطي للخزينة العثمانية، والذي يقدر بنحوه 300 ألف أقجة، كما أعادوا سيطرتهم على المناطق التي كانت قد تركت لبيزنطة في نواحي البحر الأسود وسلانيك وتساليا في 19 ربيع الأول 8237هـ/ 28 فبراير 1424.

أما في سنة 824هـ/1425م، أوقع هزيمة بأبناء إلياس وقبض عليهم وألحق إمارة منتشه تماما بالدولة العثمانية، ثم توجه بعد ذلك إلى جنيد بك ابن آيدين وهزمه وضم بلاد أيدن نهائيا للأراضي العثمانية.

لما توفي محمد ابن قرمان أثناء محاصرته لأنطاليا في 826هـ/1423م نشب صراع بين أبنائه على الحكم، فعمل مراد على كسب وتأييد إبراهيم ابن قرمان لتمكينه من ملك أبيه مقابل تنازله على الأراضي العثمانية التي منحها تيمورلنك لهم وهي "حميدلي،بكشهر وأوتلق حصاري"، كما قام بتزويج أخواته الثلاثة من أبناء محمد بك ابن قره مان المتوفي إبراهيم، علي وعيسى.[2]

ثم عاد إلى أدرنة، وفيها تزوج ابنه السلطان محمد ابنة السلطان سليمان بن دلغار صاحب البستان، والتي هي من منطقة تتبع ولاية مرعش جنوب شرقي تركيا.[3]

[1] .أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص-ص 94-95.

[2] .سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص-ص 151-153.

[3] .حاجي خليفة ،المصدر السابق، ص، 189.

وفي عام 855هـ/1451م توفي السلطان مراد بداء النقطة، فأسفت المملكة على موته أي أسف، وكان قبل ذلك قد أوصى ولده السلطان محمد الثاني بفتح القسطنطينية، حيث عاش 49سنة قضى منها على تخت السلطنة ثلاثون سنة وستة أشهر ويوم، كان تقيا صالحا، بطلا، صنديدا، محبا للخير، ميالا للرأفة والإحسان.[1]

4- السلطان محمد بن مراد: الشهير ب "أبو الفتح" و "الفاتح".

ثم جلس ابنه أبو الفتح محمد خان[2] ابن السلطان مراد خان، جلس على سرير الملك، بعد وفاة أبيه في سادس عشر من محرم 855هـ/ 19 فبراير 1451م وعمره اثنتي وعشرون سنة.[3] فعقب اعتلائه عرش السلطنة بدأ بتجنب إثارة القلاقل السياسية، فأبقى خليل جندرلي في منصب الصدارة الأعظم على الرغم من سوء العلاقة، أما فيما يخص الإنكشارية فكان محمد الثاني أول سلطان يقبل في بضعة أشهر إعطاءهم منحة الجلوس التي كانوا قد طالبوها بها وأثاروا الفتنة من اجل الحصول عليها، لكنه أقدم على عزل عدد من قادتهم الكبار.[4]

ثم أراد القبض على مقاليد الحكم في الأناضول والروميلي فخرج لتأديب إبراهيم ابن قره مان الذي انتهز فرصة انتقال السلطة وقام بتحريض بعض أمراء الأناضول على العصيان التعدي على الحدود العثمانية. ولما عجز ابن قره مان عن مواجهة السلطان محمد، طلب

---

[1] .عزتلو يوسف بك أصاف، المرجع السابق، ص 49.

[2] .ولد السلطان محمد الثاني في 833÷1428/م، ويعتبر السلطان السابع في سلسلة آل عثمان يلقب بالفاتح وأبي الخيرات، حكم ما يقارب ثلاثين عاما كانت خيرا وعزا للمسلمين، تولى الحكم بعد وفاة والده عام 855هـ/1451م، كانت أمه نصرانية كريمة، وكانت تقص عليه في طفولته وصباه حكاياتها وأساطير شعبها بخيال أوروبي نصراني، فورث عنها المزايا الكريمة وأفادتها الفلسفة الإغريقية. (للمزيد انظر: علي محمد الصلابي، **فاتح القسطنطينية السلطان الفاتح**، ط1، 14236هـ-23005م، مؤسسة إقراء للنشر والتوزيع، ص، 105.)

[3] .حاجي خليفة، المصدر السابق، ص، 193.

[4] .سهيل طقوش، المرجع السابق، ص، 101.

الصلح على أن يتنازل عن أقشهر وبكشهر وسيدي شهر للدولة ، والمشاركة في الجيش العثماني عند الضرورة.[1]

وأثناء عودة السلطان وهو بالقرب من بورصة عارضه الإنكشارية وطلبوا منه توزيع منحة الحرب عليهم بموجب القانون، لأنها أول معركة تحدث في عهده، فغضب السلطان في البداية، لكنه انصاع لمطلبهم وبعد عدة أيام عزل بعض قوادهم وأجرى بعض التعديلات في صفوفهم.[2]

بعد أن وصل السلطان إلى أدرنة عقد صلحا مع هونيادي الوصي على عرش المجر مدة ثلاث سنوات، وأعاد إليه كروشاواج "آلاجه حصار"، كما جدد معاهدة الصلح مع الصرب وأعاد إلى أميرها ابنته " دسينا DSPINA" التي سبق أن أرسلها إلى مراد الثاني لكي يتزوجها، ثم ترك منطقة جورلي للإمبراطور البيزطي لقاء اسمرار احتفاظه بالأمير أورخان بن سليمان بن بايزيد الصاعقة، وفضلا عن ذلك جدد المعاهدات مع الأفلاق وجزر مديللي وساقر ورودس والبندقية.[3]

والحقيقة أن محمد الثاني لم يكن يرغب خلال هذه المرحلة من حكمه في إجراء أي عمل عسكري ضد أي من خصومه، فقد كان شغله الشاغل هو إعادة هيبته كسلطان للبلاد، حيث كان يضع على رأس أولوياته، مسألة القبض على مقاليد الحكم، إلا أن طلب إمبراطور بيزنطة قسطنطين من السلطان محمد الثاني زيادة المبلغ المقرر كمصاريف للشهزادة أورخان

[1] . سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص، 183.

[2] .سهيل طقوش، المرجع السابق، ص، 109.

[3] .أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص، 110.

المحجوز لديه، وتهديده بإطلاق سراح الأمير الأسير في حالة عدم موافقة على هذا الطلب كان سببا في تحول سياسة السلطان الشاب،[1] والتفكير بجدية في فتح القسطنطينية.[2]

عبر البحر من موضع يقال له بوغازكسن، أرسل وزيره محمود باشا[3] إلى تكور "قسطنطينية" يستأذن منه بناء قلعة في الساحل، فتعلل بأن الموضع المطلوب من نواحي "غلطة" وأنه في يد الإفرنج لا حكم له فيه، فلم يلتفت إليه بعد ذلك فأمر بالبناء وهو مقيم بها، فبنوه في أربعين يوما فتم في سنة 856هـ/1452م، ثم بنا ففي بر الأناضول حصنا آخر في قبالة ذلك الحصن على أضيق محل، فشحنها بالآلات النارية حتى سد الخليج، ثم عزم إلى أدرنه بإنشاء "دار السعادة" الجديدة الواقعة أعلى المدينة، على نهر "تونجه".[4]

---

[1] .سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص-ص، 184-185.

[2] .**القسطنطينية:** هي من أقدم المدن في أوروبا، بنيت عام 660 ق.م بناها اليونانيون، وأطلقوا عليها بيزنطة نسبة إلى القائد اليوناني بيزانس، وفي عام 330م أعلن الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير نقل عاصمة الإمبراطورية من روما إلى بيزنطة وأطلق عليها روما الجديدة، ثم أطلق عليها لقب كونستنتينوبل وهي كلمة مركبة من مقطعين، الأول هو اسم قسطنطين، والثاني كلمة بول ومعناها المدينة، فأصبح الاسم الجديد لبيزنطة "مدينة قسطنطين أو كونستنتيبول"، وقد بنى بها قسطنطين كنيسة ضخمة، لكن جوستنيان قام بترميمها بسبب حريق 537م، وبنيت قبتها على أحسن طراز وسميت الكنيسة باسم كنيسة القديسة آيا صوفيا. (للمزيد انظر: تيسير جبارة، المرجع السابق، ص، 90ذ). فمدينة اقسطنطينية تحتل موقعا فريدا بين مدن العالم وتتميز بأهمية جغرافية وإستراتيجية، فهي تقع عند التقاء القارتين آسيا وأوروبا، إذ يحدها البوسفور من جهة الشرق والقرن الذهبي من جهة الشمال، وبحر مرمرة من الجنوب، أما من الناحية الإستراتيجية فأرضها تشكل مثلثا تحمي المياه ضلعيه، أما الضلع الثالث فقد حمته الأسوار المنيعة التي أقامها الحكام. (للمزيد انظر: محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص-ص 125-126.)

[3] .**محمود باشا:** وزير السلطان محمد الفاتح، نصب سنة 857هـ/1453م، وكان من بلدة "آلاجه حصار"، فدخل الحرم وتربى حتى حصل الكمال، فاستوزره السلطان ثم انضمت إيالة روم إيلي إلى صدارته سنة 860هـ/1456م، كما أن له فتوحات جليلة في بلاد المورة. فدام إلى غاية سنة 873هـ/1468م حيث تم عزله من قبل السلطان. (للمزيد أنظر: حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 377). حيث أنه من أسباب عزله أنه قد بنى الكثير من الخانات غير الضرورية التي كانت عبئا على الناس. للمزيد أكثر أنظر: خليل إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار**، تر: محمد.م.الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002، ص 230.

[4] . حاجي خليفة، المصدر السابق، ص-ص 193-194.

إن الإجراءات التمهيدية التي اتخذها السلطان الشاب لفتح هذه المدينة العريقة قد أتت ثمارها بسرعة، حيث أرسل إمبراطور بيزنطة يعرض استجابته لأية مطالب يقررها السلطان العثماني، إلا أنها في نفس الوقت كشفت رأيين متعارضين في الديوان الهمايوني، الرأي الأول عبر عنه الوزير الأعظم جندرلي خليل باشا الذي يميل إلى اتخاذ سياسة المهادنة مع بيزنطة، أما الرأي الثاني فقد تبناه الكوراني[1] والشيخ آق شمس الدين والوزير زغنوس باشا الذين امتنعوا، ولم يجوزوا المصالحة، فتقوى بهم القلوب، وتأثر من نصائحهم.[2] استطاع الشيخ آق شمس[3] الدين أن يقنع الأمير المقصود بالحديث النبوي: "لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش".[4]

وبذلك انطلق السلطان يجمع المواد ويجهز الرجال، فأعد جيشا جرارا يقدر بمائتين وخمسين ألف جندي، واستخدم كل جديد في فنون الحرب خاصة المدفعية وآلات الحصار الضخمة،[5] فعهد السلطان الفاتح إلى المهندس "صاروجه بك" والمعماري "مصلح الدين" بصنع مدفع قادر على تحطيم أسوار العدو في إسطنبول، وأثناء ذلك قدم من المجر صانع المدافع المجري ويدعى "أوربان"، فتوجه إلى إمبراطور بيزنطة باحث عن العمل، غير أن

---

[1] .**الكوراني:** وهو المعلم الثاني للسلطان الفاتح، اسمه شمس الدين أحمد، ولد عام 1390م تقريبا، تعلم في مصر ثم عمل بالتدريس في المدارس السلطانية، ومن أهم آثاره العلمية تفسير القرآن الكريم وشرح البخارية، توفي في استانبول عام 1457م. (للمزيد انظر: نفسه، ص 195.)

[2] .السيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص 186.

[3]. **آق شمس الدين:** وهو معلم السلطان الفاتح، أيضا اسمه شمس الدين محمد بن حمزة، ولد في الشام عام 1390م، والده الشيخ حمزة هو حفيد الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب "عوارف المعارف"، وقد جاء شمس الدين مع والده إلى الأناضول وهو في سن السابعة من عمره، حيث استقروا في ناحية "قواق" التابعة لولاية "أماسيا"، ويعتبر آق مس الدين من كبار المتصوفة والعلماء والأطباء والشعراء في عصره، وتوفي سنة 1458م، وله آثار عديدة أهمها: "رسالة النورية". (انظر: حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 195.).

[4] .جان البجونج، **بصمات خالدة في التاريخ العثماني**، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 23015، ص 15.

[5] .سهيل طقوش، المرجع السابق، ص،107

الأخير لم يقدره فرحل وتوجه إل السلطان الفاتح، فألبسه الحلة السلطانية، وخصص له راتب كبير، أمره بصنع مدافع قادرة على تحطيم أسوار المدينة، فباشر الأخير في صنعها.[1] فراح الإمبراطور البيزنطي يطلب يد العون من جيرانه، غير أنه لم يتلق استجابة قوية، فقد أرسل له البابا الكاردينال إينريدو مائتي مقاتل لنجدة المدينة، وتبعته ثماني سفن من كريت تحمل النبيذ للمحاصرين، ثم جاء جون جوستنيالي الجنوي على سفينة محملة بالمؤن والذخائر، ومعها أخرى فيها خمسمائة من رجاله، فاستقبلهم الإمبراطور استقبالا حارا، وعينه قائدا للقوات البرية.[2]

وبهذا رأى السلطان أن الحرب من موقع واحد يظهر منه كثير النفع، فأراد الهجوم من طرف البحر، لكن الخليج الواقع بينهما وبين قسطنطينية مسدود بسلسلة من حديد فلا تمر السفن، وكان له نحو أربعمائة أقربة كان قد أرساها بثغر متين، فأمر فسحبت إلى البر، وجعلت تحتها دواليب تجري عليها كالعجلة بقصد جر الأثقال، فسيروا حتى أنصبوا إلى الخليج في شمال البلد من طرف غلطة، وامتلأ الخليج منها، ثم قربوا بعضها من بعض وربطوها بالسلاسل فسارت جسرا مديدا.[3]

فعقب انتهاء السلطان من الاستعدادات تحرك من أدرنة متجها صوب استانبول في 23 مارس 1453م/ 12 ربيع الأول 857هـ، فوصلت الجيوش في 5 أبريل/ 25 ربيع الأول، وشرعت في الحصار في اليوم التالي.

وقبل أن يبدأ السلطان في الهجوم على أسوار المدينة، ووفقا لقواعد الشرع الإسلامي أرسل وزيره محمود باشا إلى الإمبراطور يطلب منه تسليم المدينة حفظا للدماء، غير أن

---

[1] .جان البجونج، المصدر السابق، ص-ص 18-19.

[2] .محمد مصطفى صفو.ت، **السلطان محمد الفاتح**، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 1948، ص 43.

[3] .حاجي خليفة، المصدر السابق، ص-ص 195-196.

الأخير رفض هذا الطلب، وهكذا بدأ أول هجوم على المدينة في 12 أبريل/ 2 ربيع الآخر، غير أن هذا الهجوم الذي استمر حتى 18 أبريل /8 ربيع الآخر لم يسفر نتيجة إيجابية بسبب وصول إمدادات البابا إلى القسطنطينية، وبصحبته عدد من السفن الجنوية، فوقعت معركة مع الأسطول العثماني الذي آثر التراجع أمامها.[1] ولهذا أعلن السلطان محمد الفاتح بضرورة عقد مجلس شورغى حربي إسلامي واستشاره في هل يمكن إكمال الحرب؟ أم الانسحاب وفك الحصار بسبب كثرة النجدات الأوروبية؟ لكن المجلس قرر تكملة الحرب والاستمرار في قصف القسطنطينية،[2] فأمر السلطان بالاستعداد لتنفيذ هجوم عام، ووزع المهم القتالية على قادته. وفعلا وقع الهجوم النهائي في التاسع والعشرين من أيار بعد واحد وخمسين يوما من الحصار والضرب المتواصل، وتركز علغى باب القديس روماتوس في وادي ليكوس، وشق العثمانيون طريقهم عبر خندق وخلوا كالموج المتلاطم مخترقين الأسوار إلى المدينة التي أخذها الفزع من كل جانب.[3]

وهكذا نجح العثمانيون بقيادة السلطان محمد الفاتح في فتح القسطنطينية يوم الثلاثاء جمادى الأول 857هـ/ 29 مايو 1453م، وقام الفاتح بدخول المدينة يوم فتحها ظهرا،[4] تحيط به قوات الإنكشارية، وتقدكم نحو كنيسة آيا صوفيا مبديا إعجابه بعمارتها، وقام باستدعاء أحد الشيوخ الأتراك لإقامة الصلاة الأولى في مسجد آيا صوفيا الجديدة.[5] ثم

---

[1] .سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص–ص 188–189.

[2] . تيسير جبارة، المرجع السابق، ص 93.

[3] .سهيل طقوش ،المرجع السابق، ص 110.

[4] .نيقولو باربارو، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني 1453م**، تر: حاتم عبد الرحمان الطحاوي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002، ص 46.

[5] .ويذكر أحد الباحثين الأتراك المحدثين أن السلطان محمد الفاتح والعثمانيين الفاتحين قاموا بأداء صلاة الجمعة الأولى في مسجد آيا صوفيا الجديد، يوم أول يونيه 1453م، حيث تلا الخطبة وأقام الصلاة الشيخ اق شمس الدين. (للمزيد انظر: نفسه، ص 46.)

التمس السلطان من الشيخ آق شمس الدين أن يعين له موضع قبر "أبي أيوب الأنصاري" فعين، فأمر السلطان ببناء القبة على ذلك الموضع، وبنا دارا في وسط البلد يقال لها "سراي عتيق" الآن، ثم جاء أفواج من كل جانب للسكن بها.

-دار السعادة: ثم مال السلطان إلى داخل قلعة يقال له "زتبونلق" فاتخذها دارا عامرة ،فصارت "دار السعادة الجديدة" ومأوى سلاطين آل عثمان بعده، ثم بعد صاحب مدينة "غلطة" بمفتاح قلعتها ففتحت.[1]

وقرر السلطان الفاتح أن يتخذ من القسطنطينية عاصمة لدولته، بل العاصمة الإسلامية الكبرى، واستبدل اسمها باسم استانبول، وهي كلمة تركية معناها دار السلام.

وفي سنة 1456/860م، غزى السلطان محمد بلاد برانكوفيتش الصربية ،فهي تقع بين ممتلكات العثمانيين ودولة المجر القوية تحت زعامة هونيادي، وأراد أن تكون له سيادة وحده على الصرب، ولهذا التجأ برانكوفيتش إلى هونيادي وتعاونا، غير أنه استسلم وقبل بأن يدفع جزية سنوية قدرها ثلاثون ألف دوكا. ثم توغل السلطان في بلاد الصرب وتوجه إلى مدينة بلغراد الحصينة لكن دون جدوى، واضطر إلى الانسحاب وجرح السلطان أثناء هذا الحصار، كما جرح هونيادي من جراء القصف وتوفي.[2]

وبعد عامين توفي ملك بلاد الصرب عام 1458م وحصل هناك نزاع على العرش فطلب أحد ورثته المساعدة من ملك المجر الكاثوليكي، فغضب الشعب الأرثوذكسي وطلبوا من السلطان محمد الفاتح مساعدتهم، فاستغل الفرصة وأرسل الصدر العظم محمود باشا الذي

[1] . حاجي خليفة، المصدر السابق، ص-ص 197-198.

[2] .سهيل طقوش ،المرجع السابق، ص-ص 115-116.

تمكن من بسط السيطرة على كل بلاد الصرب وجعلها إحدى ولايات الدولة العثمانية، ثم ضمت البوسنة إلى الدولة العثمانية في يونيو 1463م دون قتال.[1]

وفي سنة 1453م توفي حاكم أثينا نريو أكسييولي تاركاوراءه فتى قاصر، فصارت زوجته وصية عليه، ثم تزوجت السيدة فتى من البندقية، وأراد الأخير أن يتربع على عرش أثينا ،غير أن ابن أخ نريو تصارع معه على العرش فشكا أهل أثينا للسلطان العثماني ،فأرسل قائده عمر بن طراخان للاستيلاء عليها، فتم له ذلك في 860هـ/ 1456م.[2] ثم رجع إلى طرف "بوسنه" وافتتح حصار لوفجه[3] وقلعة يايجه[4]، ثم التجأ قبال "بوسنة"، واستعفى عن جرمه، ثم استفتي السلطان لقتله وإدخال بلاد البوسنة إلى ممالك الإسلام ،فأجاز له بقتله من طرف مولانا مصنيفك (وهو اللقب الذي أطلق على الشيخ علي البسطامي) فقتله السلطان بيده، وانظم ملكه مع بلاد البوسنة إلى بلاد ممالك المحروسة.

ثم سير وزيره محمود باشا إلى قبض نواحي هرسك وقد هرب حاكمها إلى الإفرنج، فاستولى محمود باشا على جميع بلاد هرسك ونصب عليها حاكما، ثم التجأ حاكم الهرسك إلى باب السلطان وأرسل ابنه ليكون في خدمته، وسأل أن يعطي نصف بلاده فأعطى، ولما مات صاح الهرسك هذا دخلت ممالكه تحت تصرف العثمانيين.[5]

أما فيما يخص إمارة قرمان، ففي سنة 1463م مات أمير هذه البلاد، وكان يدفع الجزية للسلطان محمد الفاتح وترك أبناءه سبعة الذين اختلفوا على وراثة الحكم، فتدخل السلطان

---

[1] .تيسير جبارة، المرجع السابق، ص 96.

[2] .أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص 143.

[3] . وتعرف في كتب التاريخ غالبا باسم "لوفجه البوسنة"، تميزا لها عن قلعة أخرى تحمل نفس هذا الاسم في بلاد البلغار. (انظر: حاجي خليفة، المصدر السابق، ص، 202.)

[4] .كانت قلعة يايجه مقرا لحاكم البوسنة آنذاك، وهي الآن تدخل ضمن حدود يوغسلافيا السابقة. (انظر: نفسه.)

[5] .حاجي خليفة، مصدر سابق، ص-ص 202-203.

وقضى قضاء مبرما على استقلال هذه الإمارة سنة 1471م، وبذلك أصبحت الأناضول عثمانية، وانتهت نهائيا من بقايا النظام السلجوقي القديم.[1]

بعد فتح القسطنطينية بثلاث سنوات أمر الفاتح خضر بك واليه على أماسيا بالهجوم على طرابزون أيام كان السلطان في بلغراد، فتمكن القائد من التوغل فيها وبث الرعب في قلب إمبراطورها يوحنا، وكان من نتيجة هذه المعركة أن اعترف الإمبراطور بالتبعية العثمانية وأقر دفع الجزية، ثم أخذ يوحنا يبحث عن حليف له يناصره ضد الدولة العثمانية، فوجد الأمير التركماني أوزون حسن "حسن الطويل" فصارت بينهم مصاهرة، فتزوج حسن ابنته كاترين، وسعى الخير لدفع بعض الإمارات الأخرى لمناصرته مثل سينوب والقرمان. غير أن يوحنا توفي وترك وراءه ابنه داوود، فأرسل رسالة إلى البابا وإلى حكام أوروبا يحثهم على الإعداد لحرب صليبية على العثمانيين فوافقوا على طلبه، حرض أوزون حسن علي على دفع الجزية للفاتح.[2]

لما علم السلطان بذلك قاد جيوشه في البر وأمر محمود باشا بقيادة السفن في البحر الأسود قاصدا أوزون حسن الآق قيونلي، وأثناء سيره استولى على أماصره ثم فتح سينوب سنة 865هـ/ 1461م، وعندما أحس أوزون بالخطر أرسل أمه سارة خاتون تترجى إلى طربزون، وتمكن من فتح المدينة والقبض على داود سنة 866هـ/1461م، وإرساله إلى أدرنة.

ثم راح أوزون يتحالف مع البنادقة، و قام بالاستيلاء على مدينة خرت برت التابعة لإمارة ذي القدر وتحظى بالحماية المملوكية لكي يعبر منها إلى البحر الأسود، وتسهل عليه

[1] .محمد مصطفى صفوت ،المرجع السابق، ص، 91.

[2] .أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق ،ص- 145-146.

الاتصال بحلفائه البنادقة، فغضب سلطان مصر خوشقدم[1] وراح يتودد إلى السلطان العثماني للاتفاق معه ضد حسن أوزون، ولما علم الأخير بذلك حتى أوفد أمه إلى السلطان المملوكي معتذرا فعفا عنه خوشقدم،[2] واعترف أوزون حسن بقوته وصمم محاربة العثمانيين والمماليك، فأوفد ابن عمه يوسفجه ميزار على رأس الجيش، وأوكل الفاتح ابنه مصطفى، والتقى الجيشان في قونية ودارت بينهما معركة في قونية سنة 14723م، وانتهت بانتصار الأمير مصطفى، أما الجيش الثاني كان بقيادة بعض أبناءه أرسله لقتال المماليك، غير أن حسن أوزون لما سمع بانكسار جيشه أمر بسحبه من المناطق التابعة للمماليك. فغضب الفاتح من حسن أوزون وجهز جيشا وجعل في الميمنة ابنه بايزيد وفي الميسرة هو بالقلب، كما جعل أوزون حسن ابنه زينل في الميمنة وابنه أوغورلي محمد في الميسرة، والتقى الجمعان في معركة فاصلة، لقي فيها زينل حتفه، وهرب أخوه الثاني، وثارت قوى جيش أوزون حسن فولى هاربا ثم لقي حتفه، فتولى بعده ابنه خليل الذي حالف العثمانيين وعقد معهم معاهدة للصلح.[3]

-فتح المورة:

كانت بلاد المورة مقسمة بين الأميرين الأخوين البيزنطيين توماس وديمتريوس، فأقام الأول في بتراس والثاني في أسبرطة، غير أن الأخوين لم يكونا على وفاق ما أدى إلى تدخل الألبانيين في شؤونهما الداخلية، فلم يرض السلطان الفاتح على التدخل الألباني في المورة، فقاد حملة عسكرية في عام 862هـ/1458م لفتحها، ودخلها من مضيق كورنثوس

[1] . أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص-ص 147-148.

[2] .تيسير جبارة ،المرجع السابق، ص 97

[3] .أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص-ص 148-149.

وأجبر الألبانيين على الخروج من البلاد وفرض على الأخوين جزية قدرها خمسة آلاف قطعة ذهبية.[1]

لم يكد السلطان ينسحب من المورة حتى حدث نزاع آخر بين الأخوين، فدخل السلطان المورة مرة أخرى وخصص لديمتريوس راتب سنويا، وجعل مدينة إينوس مقرا حتى توفي في أدرنة سنة 1471م، أما توماس فقد فر إلى شواطئ المورة ثم انتقل إلى ألبانيا ومكث بها حتى توفي سنة 1465م، فعين السلطان بذلك قائده عمر بن طرخان حاكما على المورة، ثم اتحدت بعض القوى الصليبية مع البنادقة ضد العثمانيين مثل البابا والمجر وألبانيا، غير أن محمود باشا تمكن من الانفراد بالبنادقة وانزل بهم الهزيمة.

ثم تمكن العثمانيون بعد صدام طويل مع البابا والجنويين من الاستيلاء على بعض المدن التابعة للجنويين في بحر إيجة مثل "إيمبروس (يسمونها العثمانيون إيمروزذ)، وساموتراس (يسمونها سمادرك)، وتاسوس (يسمونها طاشوز)، وليمنوس (يسمونها ليمنى)، وليبوس (يسمونها مديللي)".[2]

-حصار رودس:

بعد أن انتهى الفاتح من دخول القسطنطينية أرسل إلى رئيس فرسان القديس يوحنا برودس وهو جان دي لاستيك رسوله لطلب الجزية فرفض رئيس الفرسان هذا الطلب في كبرياء، ولهذا أرسل السلطان قائده مسيح باشا (وهو من أصل رومي) على رأس أسطول

[1] .سهيل طقوش، المرجع السابق ،ص، 116.

[2] . أحمد فؤاد متولي ،المرجع السابق ،ص-ص 144-146.

كبير إلى رودس 1480م/885هـ،[1] لكنه خسر المعركة في رودس مع فرسان القديس يوحنا بسبب خيانة القائد العثماني مسيح باشا، فرجع و عزل عن الوزارة.[2]

وفي سنة 886هـ/1481م ينهض السلطان في السادس والعشرين من صفر إلى طرف أناطولي يريد السفر، فسار ونزل في سفح جبل قريب من اسكدار يقال له مال ديه سي فعاوده وجع النقرس،[3] حيث توفي في طريقه إلى رودس وترك لولده بايزيد حكم الدولة العثمانية المسلمة ودفن أمام حائط القبلة بضريح الجامع الذي بناه في الحي المسمى باسمه.[4]

كان الفاتح عظيما قائدا ورجلا واسع الأفق مثقفا ،أطلق على أول أبناءه اسم جده الأكبر"يلدرم بايزيد"، وأطلق على ابنه الثالث اسم الحاكم الفارسي الشهير "جام"، كما أطلق على حفيده "أغوزخان"، وهكذا اجتمعت في شخصيته جذور ملك عثمانية، فارسية، إسلامية، رومانية.[5]

5_السلطان سليم الأول[6]:(1512م_1520م)

عند توليه العرش نشب نزاع بينه وبين إخوته خاصة أخيه احمد خان في أماسيه أدى به هذا النزاع إلى قتال إخوته، قاتل أخوه قورقود في مغنسيا انتهى القتال بهروب أخيه فأمسك به

[1] . أحمد فؤاد متولي ،المرجع السابق، ص 158.

[2] .تيسير جبارة، المرجع السابق، ص، 99.

[3] حاجي خليفة ،المصدر السابق ،ص، 210.

[4] .تيسير جبارة، المرجع السابق، ص 100.

[5] .جان البجونج، المصدر السابق، ص 33.

[6]–ولد سنة 872هـ/1467م في أماسيه أمه عائشة خاتون ،نشأ في حجر السعادة تعلم الفروسية كان أمير في بلدة طربزون إلى غاية تنصيبه العرش عام 918هـ/1512م، أطلق عليه إسمياووز لحدة طبعه، انتزع السلطنة من والده استلام لقب خليفة خادم الحرمين الشريفين دامت سلطنته 8سنوات و9 أشهر.(انظر حاجي خليفة ،مصدر سابق، ص232.)

أمير المنطقة وأرسله له فأمر بقتله، أما اخو احمد خان فقد علم السلطان بخيانته فقام بقتله.[1] في هذا ذكر عند النزاع بين الإخوة سلم السلطان بايزيد الأول أمر السلطنة إلى ابنه سليم وبعدها توفي ،عند جلوسه على العرش نشب النزاع بينه وبين إخوته فاستولى احمد على أماسيه وقلد أخاه مصطفى تخت الوزارة فلتمس سليم الأول الفرصة وقتل إخوته مع أولادهم.[2]

معركة جالديران 1514م:

نزل السلطان على صحراء جالديران[3]ونزل العسكر يوم الأربعاء 1514م ، اقتتلا قتالا شديدا انهزم فيه الشاه فهرب واستولى السلطان على خزائنه وأمواله ثم أمر بالكف عن المسير حوله ،دخل السلطان إلى تبريز وأرسل وثيقة الأمان إلى أهلها فاستقبله أهلها وصلى فيها الجمعة وخطب باسمها قام فيها تسعة أيام.[4]

تتفق معه بعض الكتب في هذه المعركة نذكر منها: احتضن الشاه إسماعيل[5] أبناء البيت العثماني عند اعتلاء السلطان سليم العرش[6]،كان بين الطرفين عداء واضح في فترة حكم سليم مدينة طربزون[7]، زحف إسماعيل شاه بجيشيه مع مراد ابن اخ السلطان سليم فكتب إليه

---

[1]–حاجي خليفة، مصدر سابق، ص ص 232–234.

[2]– عزتلو يوسف بك أصاف، المرجع السابق، ص ص 55_57.

[3]–هو وادي يقع جنوب ماقو وشمالي غرب خوي التي تقع على نحو 110 كيلو متر شمالي غرب تبريز ، أطلق العثمانيون عليه بعد هذه الواقعة اسم صوفي قيران أي كاسر الصوفي. انظر حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 235.

[4]–نفسه،ص ص 235_238.

[5]–هو أبو المظفر الشاه إسماعيل الهادي الوالى ولد في جويلية 1487م مؤسس الدولة الصفوي في إيران 1501م_1524م، عمل جاهد من اجل نشر مذهبه الصفوي توفي في1524م. (للمزيد انظر: زين الدين شمس الدين نجم، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1،عمان ،2010م،ص ص139_141.)

[6]–أسامة احمد أبو نحل، **مجلة جامعة النجاح** ،المجلد 17،العدد1، د.ط، غزة ، فلسطين ،2003، ص53.

[7]–مدينة في تركيا تطل على البحر الأسود سيطر عليها السلطان محمد الفاتح سنة 864هـ/1460م. (انظر: أندري كلو، **السلطان سليمان القانوني**، تعر، محمد رزقي د.ط، تونس ،1991م، ص 41.)

السلطان مستهزأ به فأجابه بفظاطه وأرسل إليه علبة من ذهب مليئ بالأفيون فغضب السلطان وجمع جيشه وتوجه إليه ،فهرب الشاه بعد أن احرق بلاده عند وصول العساكر وجدتها خاوية فكتب السلطان إلى الشاه يعيره بهذه الهزيمة وأرسل له ثياب امرأة فأجابه إسماعيل انه ينتظره في سهل جالديران[1]،التقى الجيشان ودارت المعركة انتهت بهزيمة الشاه في 22اغسطس 1514م ودخل سليم تبريز وأقام فيها الصلاة بعد أن امن أهلها.[2]

فتح كماخ[3] ودولة ذو القدر:

في ربيع الأخر 921هـ/1515م سار السلطان طرف الشرق ثانيا، وفتح قلعة كماخ عنوة وأقام فيها فنزعج علاء الدولة بك من ذلك، توجه السلطان نحوه وأمر سنان باشا ولى الروم فسار إلى بلاد ذو القدر بجيوشه لما علم علاء الدولة قصده صعد إلى جبل المعروف "بطورناطاغي" وتحصن به ، أدركه سنان باشا وتقابل الفريقين واقتتلا فانهزم التركمان وقتل علاء الدولة في المعركة وأرسل رأسه مع الأسرى إلى السلطان فأمر بقتلهم جميعا ثم راسل تهديدا إلى صاحب مصر ونصب إبن شهسوار في البلاد المفتوحة[4].

اتفقت بعض الكتب معه في هذه الحادثة:

وضع السلطان سليم خطة من أجل إخضاع الأناضول الشرقية كلها بسرعة لسلطته عام 1515م ، أخضع الجيوب الأخيرة للمقاومة الصفوية في وسط الأناضول[5]، حين شجع إدريس البتليسي السلطان على إلحاق الولايات والمنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية بكاملها

---

[1]–حضرة عزتلو يوسف بك أصاف ، مصدر سابق، ص 57.

[2]–أسامة احمد أبو نحل، مرجع سابق، ص 59.

[3]–وهي مركز إداري تابع لولاية أذربيجان شمالي شرق الأناضول.

[4]– حاجي خليفة ،مصدر سابق ،ص ص 239 ،240.

[5]–روبير مانتران ، مرجع سابق ، ص 212.

بالدولة العثمانية فحصل ذلك وبدأ بطاعة الأكراد[1]، بعد أن ألف قلوبهم على الطاعة والانقياد[2]، انتفض الصدر الأعظم علي بك ذو القادرية فأرسل له السلطان سنان باشا لقتاله ففاز عليه وبذلك تم طرد الصفويين نهائيا من الأناضول الشرقية.

مرج دابق: 1516م

في حزيران 1516م قام السلطان بحملة ضد السلطان المصري[3]، قانصوره الغوري فأرسل إليه ينذره بذلك فأمر الغوري بحبسه ولما علم بقدوم السلطان نحوه أخرجهم وأرسل معهم رجلا من كبار دولته فلما وقف أمام السلطان أمر بقتله ، ولكنه ترامى على أقدامه وطلب العفو فسمح له وأمر بحلق لحيته[4]، التقي الفريقين في مرج دابق نصبت المدافع وترتب الجيش لحماية السلطان وفي الطرف الآخر جيش قانصوره الغوري لم تطل الحرب وانتصر العساكر العثمانية[5].

توفي الغوري فيها على عمر ناهزة 80 سنة[6]، أعلن سليم في مسجد المدينة خادم الحرمين الشريفين بعدها أرسل أشرف وعلماء حلب رسالة استسلام وطاعة إلى السلطان سليم فألحقت حلب وحماه وحمص بالدولة العثمانية وبعدها دخل دار السلام دمشق.[7]

أما ما ذكره حاجي على هذه الواقعة ما يلي:

---

[1]–من أهل السنة و يوجدون حاليا في شرق الأناضول ، (أنظر: سعيد أوزتورك واحمد آق كوندوز، **الدولة العثمانية المجهولة** ،د.ط، د م ن، 2008م،ص219.)

[2]–حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 241.

[3]–ايرينا بيتروسيان ، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية** ، د.ط ، دبي 1427هـ/ 2006م ، ص 134.

[4]–إبراهيم أفندي ، **مصباح السارى ونزهة القارئ**، ط1 ، د م ن ، 1276هـ ، ص 126.

[5]–ايرينا بيتروسيان ، مرجع سابق ، ص ص 135–196.

[6]–إبراهيم أفندي، مصدر سابق ، ص ص 135،136.

[7]–سعيد اوزوتورك ، مصدر سابق، ص 213.

نزل الغوري في مرج دابق قرب حلب وهجم سلطان الروم عليه فاصطفي الفريقين وتقابل العسكران ثم هجم الروميون[1]، على قلب الجراكسة فانهزموا جميعا وأصاب الغوري ألما من المدافع قبل الانكسار وخرج من المعركة ونزل على نهر وتوفي انهزم جنده بعده ، فتوجه السلطان إلى حلب فخرج أهل حلب بعلمائهم يستقبلون السلطان ويهنئونه بالفتح وسلموه مفاتح القلعة[2].

معركة الريدانية 1517م: بعد ان انتصر في مرج دابق 1516م، توجه إلى دمشق لان ضبط الشام وحلب موقوف على فتح مصر فأعلن العزم إليها أراد حسام باشا فسخ عزيمته فأمر بقتله، وفيها اجتمع الجراكسة بقيادة جانبري الغزالي[3] لقتله،[4] فأرسل إليه سنان باشا مع بضع من المقاتلين إلى غزة فانتصر عليهم سنان باشا[5].

ما ذكر فيها: حكم طومان باي[6]القاهرة بعد قانصوره الغوري فبدأ يستعد لمواجهة الجيش العثماني[7]،أرسل له السلطان اثنين من رجال دولته يعرض عليه الصلح بشرط أن يخضع

---

[1]–الروميون المقصود بها العثمانيون وكان مسلمون في بقية العالم الإسلامي يطلقون عليهم هذا الاسم لأنهم سكنوا بلاد الروم ولم يهتم العثمانيون بها لانتسابهم إلى الإسلام ، (أنظر حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 246.)

[2]–نفسه، ص246.

[3]–لم يعرف له تاريخ ولادة ، أصله من الممالك السلطان الأشرف قيتباي كان قد اشتراه ثم عتقه فأخذ في الارتقاء بمناصب السلطة المملوكية ، اكتشف "منية غزال" منطقة شرقية لهدا لقب بالغزالي ترقى إلى "أمير عشرة " أيام ملك قايتباي في حكم القانصوره غوري عين محتسبا ثم حاجبا في الشام جان بمعنى الروح وبردي معنى أعطى. (للمزيد انظر: أسامة أبو نحل ،مرجع سابق ، ص ص 20،21.)

[4]–حاجي خليفة، مصدر سابق، ص ص 247،248.

[5]–إيرينا بيتروسيان ، مرجع سابق ، ص235.

[6]–أصله من كتابية السلطان الأشرف اشتراه قانصوره الغوري وكان بينهم قرابة ثم قدمها إلى قتباي وهو السلطان 47 من السلاطين المماليك في مصر وآخرهم. (أنظر محمد بن أحمد بن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح محمد مصطفى ، ج1 ، ط3 ، القاهرة 1404هـ/1984م ، ص 105.)

[7]–ايرينا بيتروسيان ، مرجع سابق ،ص136.

للدولة العثمانية فقبلها ولكن بعد خروجه من الديوان أمر بقتلهم[1] جمع طومان باي جمعا من الأعراب يريد الهجوم على السلطان ليلا فتصى له العسكر فدخل البلاد وقتل من فيها من الرومين ثم سد المداخل وتحصن بها[2]، توجه إليه السلطان يوم 18 محرم 923هـ/فبراير 1517م نشب القتال بين الطرفين فلم يتمكن الجيش المملوكي من التغلب على الجيش العثماني الذي دمر المدفعية المملوكية[3]،هرب طومان باي إلى بلاد الصعيد فتبعه العسكر العثماني وامسك عليه عند نهر النيل[4]، فأمر السلطان بشنقه على باب الزويلة في أفريل 1517م، وبدلك انتهت الدولة المملوكية ودخل جانبري الغزالي في طاعة السلطان سليم.[5]

فقدم ابن الشريف بركات من طرف أبيه للتهنئة ، فأكرمه السلطان وبعدها سار السلطان إلى الإسكندرية لتنظيم أمورها و نصب خايربك[6] لنيابة مصر، وفي سنة 1520م قصد السلطان المسير إلى أدرنة وعقد الديوان الأخير هناك وبعدها توفي في 23سبتمبر1520م كتموا موته حتى حضر السلطان سليمان دامت سلطنته9 سنوات.[7]

---

[1]–ابراهيم افندي ، مصدر سابق ،ص 127.

[2]–حاجي خليفة ،مصدر سابق،ص ص248، 249.

[3]–محمد سهيل طقوش ،مرجع سابق ،ص 171.

[4]–حاجي خليفة ، مصدر سابق،ص 249.

[5]–نيقولا زيادة ،**الفتح العثماني لبلاد الشام واثاره المباشرة** ،مجلة الاجتهاد ، العدد44، د.ط ،بيروت لبنان 1999م ،ص 9.

[6]–ولد عام 868هـ/ 1423م في قرية صمصوم بالقرب من بلاد الكرج من أصل جركسي ابوه مالباي الجركسي ،قدمه إلى السلطان الأشرف قايتباي ، ثم تولى خايربك عدة وظائف في الدولة المماليك فأصبح ذا كلمة ونفوذ في البلاط المملوكي. (للمزيد انظر محمد ابن احمد إبن إياس ، مصدر سابق ،ص ص 265،483.)

[7]–حاجي خليفة ، مرجع سابق ،ص ص 253_257.

المبحث الثالث: القوة العالمية ثم بدايات الضعف.

1-السلطان سليمان القانوني .

2-السلطان سليم الثاني.

3-السلطان محمد الثالث.

4-السلطان عثمان الثاني.

5- السلطان مراد الرابع .

-السلطان سليمان القانوني[1] :1520م_1566م.

توليه العرش:

لما بلغه خبر وفات والده سار إلى دار السلطنة القسطنطينية ،ونصب على العرش يوم21شوال 926هـ/25سبتمبر1520م بايعوه وهنئوه دفن والده بعدها أمر بإجراء مراسيم الجلوس ورد أموال التجار ، سمع جانبردي الغزالي بموت السلطان سليم خرج عن الطاعة وأراد أن يتسلطن بدمشق ، فأمر السلطان وزيره بالمسير إلى قتاله فالتقى الجيشان ودارت المعركة قتل فيها الغزالي وفوضت نيابة الشام إلى أمير الأمراء إياس باشا.[2]

يتفق معه يلماز أوزتونا في هذه الحادثة ينهيها بانهزام جانبردي الغزالي الذي حاول محاصرة حلب فقطع رأسه[3].

بعد توليه العرش العرش بثمنيه أشهر جاهد نحو الغرب الأوروبي لوجود عقبتان مهمتان يجب اجتيازهما الأولى وهي بلغراد البوابة المؤدية إلى ما وراء الدانوب ومفتاح أوروبا الوسطى ،والثانية وهي رودس التي تمثل سدا طبيعيا يلزم اجتيازه .

فتح بلغراد 1521م: ذكر فيها حاجي خليفة قصد السلطان سليمان السفر إلى أنكروس والقتال مع لاوش، الذي اظهر العصيان بعد موت السلطان سليم فلتقي الفريقين أمام بلغراد

---

[1]–ولد في مدينة طرابزون ابن خاتون حفطة والسلطان سليم ، تعلم القران والكتابة والقراءة والرياضة ،بإضافة إلى العديد من اللغات العربية الفارسية ... لما بلغ 15 من عمره عين وليا على مدينة كفا في بلاد القرم من طرف جده بايزيد ولما بلغ 17 من عمره عينه والده وليا على إستانبول ،وبعدها على مغنيسيا بقي فيها إلى أن أصبح سلطان ، (للمزيد انظر أندري كلو، مرجع سابق، ص ص 42–45 وأيضا هارلودترامب ، تقد ،شكري نديم، سلطان الشرق العظيم سليمان القانوني، دار العربية للموسوعات ، د م ن، 2007م،ص16.)

[2]–حاجي خليفة، مصدر سابق ، ص ص 260، 261.

[3]–يولمازاوزتونا ، مرجع سابق ، ص ص 261.

ودارت المعركة حتى فتح الله وفاز المسلمون فأمر السلطان بتزين القلعة وقيام صلاة الجمعة هناك في الكنائس، ولما شاهد الكفار هذا جاؤوا إليه بمفاتيح القلاع الثمانية.[1]

ما ذكر فيها: عام 928هـ/ 1521م توجه السلطان سليمان اتجاه هنغارية هدفه قلعة بلغراد التي حوصرت من قبل 3مرات من قبل أجداده ،وعندما علم ملك المجر بالزحف العثماني استنجد بالأوروبيين فنصحه الإمبراطور شارل الخامس بتوقيع هدنة مع السلطان ولكن النصيحة كانت متأخرة لأن السلطان بدأ بتنفيذ خطته لمحاصرة القلعة[2]،فقسم جيشه إلى ثلاث محاور[3]، وفرض هو بنفسه الحصار على بلغراد الذي دام حوالي شهرين ونصف[4] ، لتسقط بلغراد في يد العثمانيين سنة 928هـ/ 1521م دخلها السلطان وحول أهم كنيسة فيها إلى مسجد وصلى به،[5] بعد هذا الفتح أعلنت البندقية ولائها للسلطان والدولة العثمانية.[6]

الغزوة الثانية :فتح رودس 1522م

بلغ السلطان ما يحصل للمسلمين من جهة كفار رودس فالجهاد إليها وحاصرها مدة تزيد عن 30يوما ،ولكن دون جدوى بسبب ظروفها الطبيعية طلب الكفار الأمان وذلك في محرم 929هـ/1ديسمبر1522م، فأمنهم السلطان وعند وصل المدد إليهم ليلا تراجعوا وشرعوا في

---

[1]–حاجي خليفة ، مصدر سابق ص 261–263.

[2]نور عبد الرزاق العلي ، مذكرة ماستر ، إشراف أبو جيل ، السلطان سليمان القانوني (حياته ، حروبه، إدارته)، جامعة دمشق ، 2010، 2011م، ص ص 111، 112.

[3]–محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق، ص 181.

[4]–إسماعيل الميرالايسرهنك، تق ومر ،حسن الزين ، تاريخ الدولة العثمانية ، د.ط، دار الفكر الحديث، بيروت 1988م ،ص76.

[5]–باول كوليس، **الاندفاع العثماني في أوروبا**، ، تر: يوسف نعيسة وسليمان الحاج محمد، د.ط، د م ن ، ، د س ن ، ص ص 84،85.

[6]–احمد عبد الرحيم مصطفى ، **أصول التاريخ العثماني** ، ط2، دار الشروق ، 1406هـ/1986م، ص 98.

الحرب مرة أخرى، حتى دخلها المسلمون يوم 25ديسمبر1522م وجعلوا من الكنيسة الكبيرة بسنجوان جامعا صلى به السلطان الجمعة وعاد إلى إسطنبول.[1]

ما ذكره الكتب عن هذه الواقعة: صمم السلطان سليمان على فتح جزيرة رودس فوجه حملته إليها يوم10رجب 928هـ/18يونيو 1522م ،اقلع الاسطول من بحر مرمرة والدردنيل بقيادة مصطفى باشا وبعد ثلاث أسابيع وصل إلى رودس وحاصرها وبعد أن وصل السلطان عقد اجتماع اقسم فيه جيشه وأمر بالحصار برا وبحرا[2] ،وضع العسكر خندقا من التراب وقامت الحرب بين الفريقين تغلب العثمانيين وفتحت رودس في 25ديسمبر1522م[3] فأباسم الإسلام استولوا على بلغراد ورودس.[4]

الغزوة الثالثة: فتح بودين[5]

خرج السلطان إليها يوم الاثنين 11رجب 932هـ/ 23أفريل 1526م وفي طريقه فتح عدة قلاع وبعض القلاع جاء أهلها أربابها مستأمنين بمفاتيحها ، تجهز الكفار واجتمعوا للقتال توجهوا إلى موهاكس[6]، واتى العساكر العثمانية دارت المعركة يوم 28 أغسطس 1526م

---

[1]–حاجي خليفة ، مصدر السابق ، ص ص 236–266.

[2]–خلف بن ديلان بن خضر الوذيناني، **الفتح العثماني لجزيرة رودس**، د.ط، مكة المكرمة، 1418هـ/1997م، ص ص 41–74.

[3]–عمر علي بن يوسف الكرمي الحنبلي ، **قلائد العقيان في فضائل آل عثمان**، تق وليد المنيسى، ط1، د م ن، 1425هـ/ 2004م، ص 59.

[4]– عبد العزيز احمد اشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص 14.

[5]–وهي مقر عرش مملكة المجر ، عرفت في التواريخ بأسماء عديدة منها "بدون" ،"بوديم" بودا كما عرفت في المراجع بمعركة موهاكساومهاج أو موهاج. (انظر حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 268.)

[6]–تقع على مسافة 185كلم غربي بلغراد و170 كلم جنوب بودا بالإضافة إلى أنها وادي يقع على الساحل الغربي لنهر طونه (انظر: يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج1، ص270. كذلك حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 268.)

أصيب فيها لاوشوإنهزم الكفار وذلك يوم 28 سبتمبر1526م، توجه السلطان إلى بودين وجدها خالية فدخلها أتى له بماتيح اليهودي صالامون.[1]

يذكر فيها: هذا النصر زاد من هيبة الصدر الأعظم إبراهيم باشا الذي قاد المعركة بإحراز يؤكد هذا كمال شهزاده[2]" إن الظفر بهذا النصر المبين هو أعظم ما عضد الله به الإسلام وخل به ملة الكفر من الانتصارات يعود فضله إلى الأمير الباسل الوزير إبراهيم باشا[3]".[4]

الغزوة الرابعة: سفريج[5]

بموت لاوش أصبح عرش المجر فارغ فرشح أمراء المجر حاكم اردل جون زابوليا[6]، في15 نوفمبر1526م غادر الجيش العثماني بودين[7]، فوقع خلاف مع أمراء شرقي المجر على حاكم فطردوا زابوليا واعتبروا فرادیناند شقيق الإمبراطور شارلكانوزوج أخت الملك المقتول

---

[1]–حاجي خايفة ، مصدر سابق ، ص ص 268–269.

[2]–**كمال شهزاده:** هو الذي شغل حتى عام 1534م منصب شيخ الإسلام من جهابذة العلم في عصره كان أسلوبه ملئ بالمبالغات من أحسن نماذج النثر (انظر: كلو ، مرجع سابق، ص86.)

[3] – **إبراهيم باشا:** ولد عام 1494م عينه السلطان سليمان اول صدر أعظم له وعمره 28 سنة وذلك عام 1522م لقب الإفرنجي وتعني الغربي او الأوروبي نسبة إلى أصوله يظهر في المصادر العثمانية باسم إبراهيم البارغالي ولقب أيضا "بإبراهيم المقتول" توفي في 1536م. (انظر: خليل إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار** ،ط1، بيروت ، لبنان، د ن س ن ،ص 127.كذلك محمد فريد بك المحامي ، مرجع سابق ، ص 230.)

[4]– كلو، مرجع سابق، ص 83.

[5]–هي مدينة فيينا القديمة وتعرف في هذه الغزوة في الكتابات بحصار فيينا الأول.

[6]–هو سجسموند جانوس زابوليا حاكم اردل والمجر العثمانية، خلف والده لفترة في حكم المجر ثم عين على إمارة اردل من قبل الدولة ويعرف في المصادر العثمانية باسم يانوش الثاني أو ستيفان بن يانوش (انظر: حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 275.)

[7]– سيد محمد السيد محمود، مرجع سابق،ص 260.

حاكما عام 934هـ/1527م[1]، فالحاكم زابوليا واقع تحت حكم العثمانية والحاكم فرديناند الموجود تحت حماية الإمبراطور شارلكان.[2]

لهذا أرسل زابوليا طلب المساعدة من العثمانيين لأن فرديناند بعد الخروج الجيش العثماني استولى على بودين ، فجهز السلطان جيشه وخرج من إسطنبول في شعبان 935هـ/ أفريل 1529م وصل إلى مهاج يوم الأربعاء 4محرم936هـ/8سبتمبر1529م وأمر بالحصار القلعة فهرب الكفار لما شهدوا هجومهم، ويوم 6صفر 936هـ/ 10 اكتوبر1529م نزل السلطان مدينة فيينا وحاصرها ولكن الفتح لم يكن مقدرا بسبب الشتاء ، أمر السلطان بالصلح وأطلق الأسرى من الجانبيين وعاد السلطان وعندما وصل إلى بودين تفضل عليه زابوليا بالتاج المرصع.[3]

الغزوة الخامسة: غزوة الأمان[4]938هـ/1532م

بعد أن تمسك السلطان بالحاكم زابوليا بقي ملك فرديناند ينتظر الفرصة من أجل السيطرة على زمام الأمور ، فانتهز فرصة خروج زبوليا لتأديب أمير سيكتوراوإستولى على عدة قلاع وتوجه لمحاصرة بودين فطلب زابوليا المساعدة من أمير سمندره[5]، هذا ما دفع السلطان سليمان للخروج متجه إلى قتال فرديناند ، لما علم فرديناند بهذا رفع الحصار الذي دام 57يوما[6]، انتهت الحملة بمعاهدة إستانبول في 22جوان 1533م سميت بمعاهدة الصلح.[7]

---

[1]–سعيد احمد برجاوي ، **الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري** ، د.ط ، بيروت ، 1993م، ص 109.

[2]– سيد محمد السيد ، مرجع سابق ، ص 260.

[3]– حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 260.

[4]–سميت بعدة أسماء في كتب التاريخ منها "حملة نمجه اوستريا" او "حملة كنز" بإضافة إلى حملة الثالثة على المجر أو غزو ملك إسبانيا للمزيد انظر يلماز أوزتونا ،مر جع سابق ، ص 275 وسيد محمد السيد ، مرجع سابق، ص 261.

[5]– فريدون أمجان ، مرجع سابق ، ص131.

[6]– سيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 261.

[7]– فريدون أمجان ، مرجع سابق ، ص 132.

الغزوة السادسة غزوة العراقيين:941هـ/ 1534م

بعد أن سيطرة دولة العثمانية على بلاد شام ومصر أصبح من الطبيعي أن تفكر في السيطرة على مركز خلافة الأخر بغداد فكانت البدابة مع الأمير ذو الفقار الذي دخل تحت طاعة السلطان ولكنه لم يتمكن من الصمود بسبب زعماء القزلباش[1]،فقد هجم الشاه طهماسب[2] باتفاق مع حاكم بتليس مير شرف واستولوا على بغداد فأمر السلطان حاكم أذربيجان بذهاب لإخضاع بتلس ففعل ذلك في 1533م، بعد انقضاء الشتاء أمر السلطان وزيره بالمسير إلى حلب سارت الحملة ودخلوا تبريز بدأ الجيش يتذمر فقد اعتاد على قيادة السلطان له، وبالفعل قدم السلطان يوم 28 سبتمبر 1534م وأستقبله أهل تبريز فهرب الشاه.[3]

فاتجه كل من السلطان وإبراهيم باشا إلى بغداد[4] ، تدهور وضع الجيش بسبب فصل الشتاء وبسبب الطريق القاسي الذي اجتازه[5] فتقدم حاكم بغداد بإعلان الخضوع للسلطان في 19 نوفمبر 1534م[6]، وبذلك أصبحت العراق دولة عثمانية بعد أن حكمها الصفويين مدة 25 عام، إلا أن الصفويين نجحوا بالحفاظ على اذربيحان.[7]

---

[1]–**القزلباش:** اسم أطلقه الأتراك على مجموعة من القبائل التي كانت ترتدي قبعات لونها أحمر وقد تمكن شيخ صفي الدين الأرديلي وأولاده من بعده أن يقوموا بجذب الكثيرين من المرادين بتأثير دعايتهم القوة وتحويل إلى مركز مذهبي.

[2]– **الشاه طهماسب:** تولى العرش خلف لأبيه، وكان لا يزال في 10 من عمره دام حكمه حوالي نصف قرن من الزمن توفي سنة 1576م، نور عبد العزيز ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ،د.ط، دار الفكر العربي ، القاهرة ،1998م، ص 190.

[3]– حاجي خليفة، مصدر سابق ، ص ص 277، 287.

[4]–محمد حرب ، **العثمانيون في التاريخ والحضارة** ، ط2، دار القلم ، دمشق ، 1999م، ص 97.

[5]– عبد الكريم رافق، **المشرق في عهد العثماني**، مطبعة المدينة ، دمشق ، 1999م، ص51.

[6]–حاجي خليفة ، مصر سابق ، ص 278.

[7]–عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص 91.

في 22 رمضان 942هـ/ 14مارس 1535م دعا وزيره إبراهيم باشا إلى مجلسه ثم أرسل بوستانجي[1] إسكندر أغا لقتله وقت نومه فقتله.[2]

بإضافة إلى عدة غزوات منها غزوة السابعة سفر كورفوز[3]، والغزوة الثامنة التي جاء سكانها بمفاتيحها للسلطان بعد استسلام أهلها، والغزوة التاسعة التي نقدت فيها بنود معاهدة الصلح من طرف قوات فرديناند فخرج السلطان بحملة جديدة إلى المجر عام 1541م عين فيها سيجسموند ابن زابوليا حاكما على المجر ولكن بعد أن يكبر وإلى ذلك الحين تبقى المجر تحت الحكم العثماني[4].

والغزوة العاشرة غزوة اوسترغون[5] التي دخلها السلطان يوم 17 نوفمبر 1546م وجعل من كنيستها مسجدا، والغزوة الحادي عشرة سفر القارص عام 1548م بتشجيع من القارص ميراز الذي شجع السلطان على غزو إيران حاصر فيها قلعة وان وأخضعها يوم 24 أوت 1548م فهرب القارص ميراز فقتله أخوه طهماسب.[6]

قتل السلطان لابنه مصطفى:

---

[1]–المشرف على الحدائق وبساتين السلاطين العثمانيين في داخل القصر وخارجه وكانوا يشتغلون بالأمن أيضا (انظر: محمد صابان، مرجع سابق، ص 69.)

[2]–حاجي خليفة ، مصدر سابق، ص 179.

[3]– قلعة هامة تقع جنوب شبه جزيرة المورة .

[4]سيد محمد السيد ، مرجع سابق ، ص ص 263، 264.

[5]–من أعظم المدن النصرانية ونجدها أيضا استرجون. (انظر فريدون أمجان، مرجع سابق ، ص 257.)

[6]–حاجي خليفة ،مصدر سابق، ص ص 280–289.

بعد أن عرف السلطان أن ابنه يريد تسلط ،وان قلوب العسكر معه قتله وعزل رستم باشا[1] لكونه سبب في هذه الفتنة وذلك عام 1554م، كما قتل ابنه بايزيد مع أولاده الأربعة بعد الفتنة التي وقعت بينه وبين أخيه سليم.[2]

الغزوة الأخيرة للسلطان ووفاته:

كان له رغبة شديدة في فتح سكتوار التي خرج إليها 973هـ/ 1566م متعبا من المرض حاصرها يوم 5 أغسطس 1566م ،وبعد 34 يوم من الحصار تمكنوا من هدم أسوارها[3]، في ذلك الحين كان السلطان على فراش الموت فأوصى وزيره بإتمام الفتح ورفع يده للدعاء بالفتح للمسلمين، توفي يوم 22صفر 974هـ/ 9سبمتبر 1566م أخفى الوزير محمد باشا وفاته وأكمل الفتح وبعدها أرسل إلى ابنه سليم يدعوه وأخبره بوفاة والده، دامت سلطنته 48 سنة.[4]

بوفاة السلطان سليمان ينتهي عصر القوة والتوسع للدولة العثمانية ، بانتهاء العصر الذهبي الذي لمع مع السلطان سليمان القانوني تدخل دولتنا العلية في مرحلة الضعف والركود مرحلة تحاكي وقائع سلاطين لا يقدرون على إصدار أوامر لصالح الدولة أو صغار في سن أو سلاطين اعتمدوا على صدور العظام لدولتهم كل أسباب وأخرى أدت بدولة العثمانية إلى ضعف ثم السقوط ومن هؤلاء السلاطين نذكر:

---

[1]–**رستم باشا:** اشتهر بلقب "كهله إقبال" أصبح صهرا ووزيرا أعظم للسلطان سليمان القانوني استمر في منصب الصدارة 8 سنوات بعدها تولى الولاية الثانية من 1555 إلى 1561م (انظر: حاجي خليفة، مصدر سابق ، ص 289.)

[2]– نفسه، ص 290.

[3]–سيد محمد السيد محمود، مرجع سابق، ص 290.

[4]– حاجي خليفة، مصدر سابق ، 291.

2-السلطان سليم الثاني:(974هـ_976هـ/ 1566م_1574م)

ولد في رجب 929هـ/ ماي 1524م[1]، في إسطنبول عمل وليا على سنجق قونية ومانيسا وكوتاهية مدة 5 سنوات[2] ، اعتلى العرش يوم 24 سبتمبر1566مبعدها وقع عصيان بين جنود الإنكشارية بسبب إنعامات الجلوس تمكن وزير أبيه صوقوللو باشا[3] من إخمادها فأوكل له السلطان الحرية المطلق في إدارة شؤون الدولة.[4]

فتح قبرص[5]: بعد ما ظهر الغدر والعصيان والخيانة من جزيرة قبرص فأصبحوا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين، استفتى السلطان من المولى أبو السعود[6]، فأفتى له بجائزية قتالهم ، توجهت الحملة بقيادة مصطفى باشا لالا وبيالي باشا[7] عام 977هـ/ 1570م بدأت بحصار قلعة لفقوشة التي سقطت في سبتمبر 1570م[8]، ثم حاصر ماغوسه[1]

---

[1]- نفسه، ص 304.

[2]أحمد أق كوندوز ، وسعيد اوزتورك، مصدر سابق ، ص 259.

[3]-**صوقوللو باشا:** من البوسنة أحد الوزراء العظام الذين سجلهم التاريخ بطول فترة حكمه بدأ في منصبه يوم 28 جزيران 1565م ، واستمر فيه في فترات متقطعة في حكم السلطان سليم ومراد الثالث إلى غاية وفاته حيث ضربه رجل من المجانين في صدره وهو في الديوان ، (أنظر ياووز بهاد أوغلو، مرجع سابق، 396 ، و حاجي خليفة ، مصدر سابق ص 383.)

[4]- حاجي خليفة ، ص ص 304، 305.

[5]- كانت تعد أحد مراكز الإستراتيجية للقرصنة في غرب البحر الأبيض المتوسط ، تتكون من 7 سناجق ومركزها نيقوسيا في القرن 19 ألحقت بالدولة العثمانية (انظر سهيل صابان ، مرجع سابق ، ص 46.)

[6]-الملقب بأبي السعود أفندي اشتهر بعلمه ومؤلفاته ،نشأ بعصبة إسكليب و انتظم في سلك طلابه درس في عدة مدارس حتى وصل مدرسة اق شهر ، اشتغل في مدرسة علي باشا ثم نقل إلى مدرسة السلطان بايزيد بأدرنة ثم عمل في قضاء دمشق دام عليه 6سنوات ثم عزل ، توفي في 978هـ وكان عمره 80 سنة للمزيد أنظر طاشكبرى زاده ، الشقائقالنعمانية في علماء دولة العثمانية ،د.ط، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1390هـ/ 1975م،ص 399.

[7]-قبطان دريا الأخير تولى مهامه عام 1568م كان قائد للقوات البحرية (انظر ياووز بهاد أوغلو، مرجع سابق، ص 399.)

[8]-حاجي خليفة ، مصدر سابق، ص ص 306، 307.

ولكن بحكم فصل الشتاء تم تأجيل الحصار ، بدأت الحصار مرة أخرى في 1571 وفتحت في 6 أغسطس 1571م وبذلك أصبحت جزيرة قبرص تابعة للدولة العثمانية[2].

فتح حلق الواد[3]:

بعد أن غار الأسبان على تونس واسترجعوها من أيدي المسلمين العثمانيين وذلك عام 1535م[4]،جهز الأسطول العثماني لاسترجاع تونس من الأيدي الإسبانية وتحرك عام 981هـ/ 22ماي 1537مبدأوا بحصار قلعة صقلية وبعدها حلق الواد بعد حصار فتحت يوم الاثنين 6جمادى الأولى 981هـ/ 24أغسطس 1574م[5] وبهذا عادت تونس إلى حظيرة دولة العثمانية وأصبح العثمانيون حكاما على البحر الأبيض المتوسط.[6]

انتقل السلطان إلى دار السعادة ودخل الحمام ، فانزلق وسقط أدت به هذه السقط إلى وفاته في 18شعبان982هـ/ 3نوفمبر1574م، اخفوا وفاته 11يوم لقدوم ولى عهده مراد خان[7] دفن في آيا صوفيا[8].

---

[1]–يسمونها اليوم ماغوشه

[2]–فريد بك المحامي، مرجع سابق ، ص 256.

[3]–هو الاسم الذي أطلقه العرب المحليون على أكثر قلاع تونس استحكاما ، وقد ذكره المؤرخون العثمانيون تحت اسم "باسيتيون قلعة سي" (انظر حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 309.)

[4]–سيد محمد السيد ، مرجع سابق، ص 305.

[5]– حاجي خليفة ، مصر سابق، ص ص 309، 310.

[6]–إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق ، ص99.

[7]–هو السلطان محمد الثالث السلطان الثاني عشرة للدولة العثمانية حكم عام973هـ/ 1574م بعد وفات والده سليم الثاني، عمل إتمام أعمال وتنفيذ السياسة التي انتهجها والده ، فتح بولندا واعترفت له النمسا بذلك في معاهدة صلح عام 1574م ، قام بعدة تنظيمات إدارية في إدارته توفي في يناير1595م فأرسل فرهاد باشا وزيره إلى ولده محمد خان بمغنسيا يستدعيه دفن السلطان في آيا صوفيا، كان له من الأولاد ما لم يكن لغيره من السلاطين 102 ولد قتل منهم 19 أمير (أنظر: حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص ص 316–326.وإسماعيل أحمد ياغي ، مرجع سابق ، ص 100، وكذلك حضرة عزتلو يوسف بك أصاف، مصدر سابق ، ص 69.)

[8]–حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص313.

3-السلطان محمد الثالث:(1003_1012هـ/1541_1603م)

ولد في 17ذي القعدة974هـ/16ماي1567م ابن السلطان مراد الثالث وأمه السلطانة صافية[1] إيطالية الأصل تأثر بها أمره أبوه على مغنسيا أواخر 991هـ/1583م[2]، تولى السلطنة وعمره 29 سنة[3]، بعدها قتل جميع إخوته وهم19 أميرا، وعين فرهاد باشا[4] وزيرا أعظم مكان سنان باشا ، بعد توليه العرش وقع صراع على الصدارة العظمي، خرج السلطان عام1005هـ/ 1596م لحملة المجر في طريقه استولى على حصن أكرى ، أما سنان باشا فقد هزم هزيمة شنيعة في الأفلاق وبقيت الحرب مع المجر والنمسا تطول بدون نهاية.[5]

من ناحية أخرى ظهر عصيان الجلالي[6] في إيران مع قره يازيجيواسمه عبد الحليم خرج مجمد ابن سنان باشا لدفاعه عام 1599م ، لكنه فشل وقبل أن يطفئ السلطان الجرب النمساوية والعصيان الجلالي توفي عام 1012هـ/ 22 ديسمبر1603م ، له من الأولاد 6ذكور والأميرة عائشة ، كان يحب الشعر فكتب باسم مستعار "عدلى"[7].

---

[1]-سعيد اوزوتورك ، مصدر سابق، ص 276.

[2]-حاجي خليفة ، مصدر سابق، 328.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي ، مرجع سابق، ص162.

[4]-**فرهاد باشا:** نصبه السلطان محمد الثالث عند ارتقائه العرش أصله ولاية أرنود إمارة إسطبل ثم صار ضابط في الإنكشارية ثم تولى روم إيلي والوزارة الرابعة استمر إلى أن عزل بساويش باشا في مارس 1592م قتل في أكتوبر 1595 بعد أن عاد إلى الصدارة ، حاجي خليفة ، مصدر سابق، ص ص 375، 376.

[5]-نفسه ،ص 329.

[6]-نسبة إلى جلال فبعد عصيان قزل باش شيخ حلال عا1519م، أطلق على جميع حركات العصيان اسم جلالي وهي حركة بغي وتمرد ضد الدولة وخروج على السلطان (للمزيد أنظر: أحمد أق كوندوز وسعيد اوزوتورك، مصدر سابق، ص 277..)

[7]- حاجي خليفة ، مصدر سابق ص ص 331-336.

خلفه ابنه أحمد الأول:(1012_1026هـ/ 1603-1617م)

ولد يوم12جمادى الثانية 998هـ/1590م ارتقى على العرش وعمره 14 سنة أعطى وزارته العظمى إلى لإله محمد باشا[1] وجه حملتين إلى الشرق والغرب عام 1604م[2]،أنهى الحرب العثمانية النمساوية بمعاهدة زيتواتوراك عام 1010هـ/ 1606م، وتفرغ لإخماد حركات العصيان ،بعدها عقد معاهدة مع الفرس عام1028هـ/ 1611م[3] لم يقتل أخيه مصطفى وأوصى بالحكم له بعده لم يترك الحكم للنساء توفي يوم 26ذي القعدة 1026هـ/ 25 نوفمبر 1617م.[4]

خلفه أخوه مصطفى[5]:(1617_1618م):

ارتقى العرش يوم16ذي القعدة 1026هـ/ 10 نوفمبر1617م ، ثم عزل بعد 3أشهر وترك السلطنة لابن أخيه عثمان.

4-السلطان عثمان الثاني:(1027_1031هـ/1618_ 1621م)

ولد عام 1013هـ/1604م تولى السلطنة وعمر 13 سنة[6] بايعه الأركان لقب "بكنج عثمان"

---

[1]-**محمد باشا:** نصب في محرم 1013هـ/ 1604م، دامت صدارته سنتين تولى ضبط الإنكشارية عام 999هـ/ 1590م بعدها تولى حكم الأناضول في حرب أكرى مات سنة 1015هـ/1606م (انظر: حاجي خليفة ، مصدر سابق، ص 390.)

[2]-نفسه، ص ص334-342.

[3]-محمد خير فلاحة ، **الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد**، د.ط، د م ن، 2005م، ص 59.

[4]-حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 343.

[5]-**السلطان مصطفى:** ولد عام 999هـ/ 1591م قضى 14 سنة محجوزا بين الجواري لقب بالمجنون نظرا لسوء وضعه العقلي بسبب الأحوال التي عاشها من حكم وتمرد عليه تولى سلطنة مرتين. (أنظر حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 346. محمد خير فلاحة، مرجع سابق، ص 59.)

[6]-يوسف بك أصاف ، مصدر سابق ، ص 76.

أي شاب كتب الشعر باسم مستعار" قارسي"[1]، ابقي خليل باشا[2] في الصدارة وعزل القائم مقام أول عمل قام به هو إنهاء الحرب مع إيران بتوقيع معاهدة الصلح عام1027هـ/ 1617م، ثم خرج إلى حملة خوتين عام 1621م.[3]

في ماي 1621 أراد الحج فوقع الهرج والمرجبين الإنكشارية وخرجوا عليه فحبسوه ، أخرجوا عمه مصطفى وأجلسوه مكانه عين داود باشا في الوزارة فأخذ السلطان ليلا إلى القلاع السبع أمر بقتله كان عمره 19سنة.[4]

عين عمه مكانه دام حكمه عام ونصف تميز بالفوضى الشعبية بسبب قتل السلطان عثمان الثاني ، وتجديد صدور العظام كل فترة ، بإضافة إلى سيطرة الإنكشارية على مقاليد الحكم فبعدم أهلية مصطفى في الحكم جمع الصدر الأعظم بكمانش علي باشا[5] رجال الدولة وأقنعهم بضرورة إجلاس واحد من أولاد السلطان أحمد في الحكم فبايعوا مراد ، أعيد مصطفى إلى مكانه إلى أن توفي يوم 6 أفريل 1639م ودفن بالقرب من آيا صوفيا.[6]

---

[1]–أحمد آق كوندوز وسعيد أوزوتورك، مصدر سابق ، ص289.

[2]–**خليل باشا:** نصب في محرم 1026هـ/ 1617م أصله من قيصرية تولى رئاسة الإنكشارية عام 1607م عزل ثم عاد عام 1613م، استمر فيها إلى أن تولى العظمي دامت مدة صدارته25 شهرا، (أنظر حاجي خليفة ، مصدر سابق، ص 391.)

[3]– سعيد اوزوتورك و أحمد آق كوندوز، مصدر سابق ، ص 289.

[4]حاجي خليفة ، ص ص 350 ،351.

[5]– من ولاية حميد إيلي دياربكر وبغداد تولى الوزارة واستمر فيها إلى أن تولى العظمى عام 1032هـ/ 1632م، دامت 7أشهر قتل في جمادى الأخر 1033هـ/ أفريل 1664م. نفسه، 394

[6]–حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص 353 ، 354.

5-السلطان مراد الرابع:(1032_1049هـ/1623_1640م)

ابن السلطان أحمد الأول ولد في 28جمادى الأولى1018هـ/ 29 أغسطس1609م جلس بعد عمه باتفاق الأركان في عمره 11 سنة[1]، تمييز حكمه بمرحلتين:

المرحلة الأولى : دامت 8سنوات 1623-1632م كان فيها السلطان مراد الرابع مجرد اسم فقط والحكم كله لأمه "كسم سلطانة" انتشر في هذه الفترة الفتن منها عصيان "أباضة محمد باشا"، الذي تمكن خسرو باشا[2] من القضاء عليها عام 1038هـ/ 1628م[3]، عزل بعد أن فشل في القضاء على حركة العصيان في بغداد وعين مكانه الدمار حافظ باشا[4] ، ولكنه قتل أمام أعين السلطان من قبل العصاة الذين تمردوا على الحكم وتدخلوا في الأمور السياسة والداخلية للدولة وكان رأس الشغب خسروا باشا ورجب باشا[5]، عرف السلطان هذا فقام بإعدامهم أمام أعين الأهالي ، وبعدها نظم خطبة طويلة ذكر فيها الأسباب التي أدت إلى هذا الخراب في الدولة وتحكم الأشقياء فيها ، وبهذا التف الشعب حوله وهدد كل من حاول التعدي على الدولة والتدخل في شؤونها وأخذ زمام الأمور من أمه وبذلك فتحت المرحلة الثانية لسلطنته.[6]

---

[1]-فريد بك المحامي ، مرجع سابق، ص 280.

[2]-**خسرو باشا:** ارتقى من رتبة أغا الإنكشارية إلى وزير قبة ، تزوج من عائشة إحدى بنات السلطان محمد الثالث جاء إلى طوقات بعد تعيينه في صدراة العظمى وهو ابن أحد بكلربك المسمى خضر باشا (للمزيد أنظر يلماز أوزتونا، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري**، ، تر: عدنان محمود سلمان، المجلد2 ، ط1، الدار العربية للموسوعات ، 1431هـ/ 2010م. ص 117.)

[3]-سعيد أوزوتورك وأحمد أق كوندوز ، مصدر سابق ، ص 296.

[4]-رجب باشا: نصب على الوزارة العظمى مرتين كانت المرة الأولى عام 1034هـ/1625م وعزل بعد عام تقريبا وعاد مرة أخرى عام 1041هـ/1631م دامت الثانية ثلاثة أشهر وعشرين يوم ، (انظر: حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص395.)

[5]-نفسه ، ص ص 359-363.

[6]-يلماز أوزتونا ، مرجع سابق ، ص119.

المرحلة الثانية:حكم السلطان مراد الرابع(1632م-1640م)

وهذه هي سنوات سلطنته الحقيقة التي دامت حتى وفاته ، أول أمر قام به هو القضاء على متمردين اللذين كانو يبب في قتل أخيه السلطان عثمان الثاني[1] ، وبعدها أمر بمنع استعمال التبغ عام 1633م.[2]

وجه حملتين إلى بغداد الأولى وهي روان التي دخلها في 3 جويلية 1635م استولى عليها وتوجه بعدها إلى تبريز دامت هذه الحملة 10سنوات ، أما الحملة الثانية فتعرف بحملة بغداد في 10نوفمبر1638م ألحقها بالدولة العثمانية بعد حصار طويل وبمعاهدة صلح.[3]

وبعدها عاد السلطان إلى دار السعادة وتوفي يوم 10فيفري 1640م.[4]

[1]-سعيد أوزوتروك ، مصدر سابق ، ص298.

[2]-يلماز أوزتونا ، مرجع سابق ، ص 120.

[3]-حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ص ص364-367.

[4]-محمد خير فلاحة ، مرجع سابق ، ص 60.

الخاتمة.

الخاتمة.

ومن خلال دراستنا لكتاب حاجي خليفة توصلنا للنتائج التالية:

1-يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهما من الدرجة الأولى في تاريخ ملوك آل عثمان، حيث يمكن القول أن مؤرخنا اعتمد في صياغة وقائع هذه الفترة على مشاهداته الخاصة أو على الروايات الشعرية التي نقلت إليه أو سمعها من رجال الدولة ومسئوليها، وذلك نظرا لمعاصرته لهذه الوقائع ولقربه من صانعي الأحداث.

2-فذلكة التواريخ مصدر مهم لاعتماده على أمهات الكتب أمثال "جهاد نامة" لمحمد نشري وعاشق باشا زاده لكتابه "تواريخ آل عثمان" وإدريس البدليسي "هشت بهشت"، كذلك اعتمد على "العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر" لمصطفى جنابي و"تاج التواريخ" لخواجة سعد الدين، وغيرهم. وكلها مصادر مهمة تروي تاريخ سلاطين آل عثمان ووقائع قيام الدولة العثمانية وازدهارها.

3- يعد حاجي خليفة نموذجا للمؤرخ الذي تعكس مؤلفاته التاريخية فلسفة السلطة العثمانية في الحكم، باعتباره جزءا من النظام بحكم عمله في إحدى مؤسساته العسكرية ولفترة ليست بقصيرة، وإن اتساع مجال معرفته والذي شمل السياسة ولفقه والفهرسة والجغرافيا، فإن مؤلفه هذا له مكانة وقيمة تاريخية معتبرة، وإن لم يضف شيئا جديدا في طريقة الكتابة التاريخية إذ لا يعد تقليدا لما لدى المؤرخين المسلمين.

4-حاجي خليفة أو الكاتب جلبي، كما عرف باسمين الأول كاتب جلبي لقب عندما كان يعمل في الديوان، ولقب بحاجي خليفة نسبة للرتبة التي كان يطمح للوصول إليها.

5-تبني حاجي خليفة للمنهج الخلدوني في تفسير التاريخ جعله مؤرخا فريدا في تحليله للأحداث التاريخية.

6-اعتمد حاجي خليفة على ميزة في كتابه ملوك آل عثمان القائمة على الجمع بين السرد والتحليل واستشراف آفاق المستقبل المنظور.

7-بين لنا حاجب خليفة من خلال كتابه أن الدولة العثمانية في بداية نشأتها كانت عبارة عن عشيرة أو قبيلة تنقلت إلى الأناضول ثم أصبحت إمبراطورية يحسب لها ألف حساب.

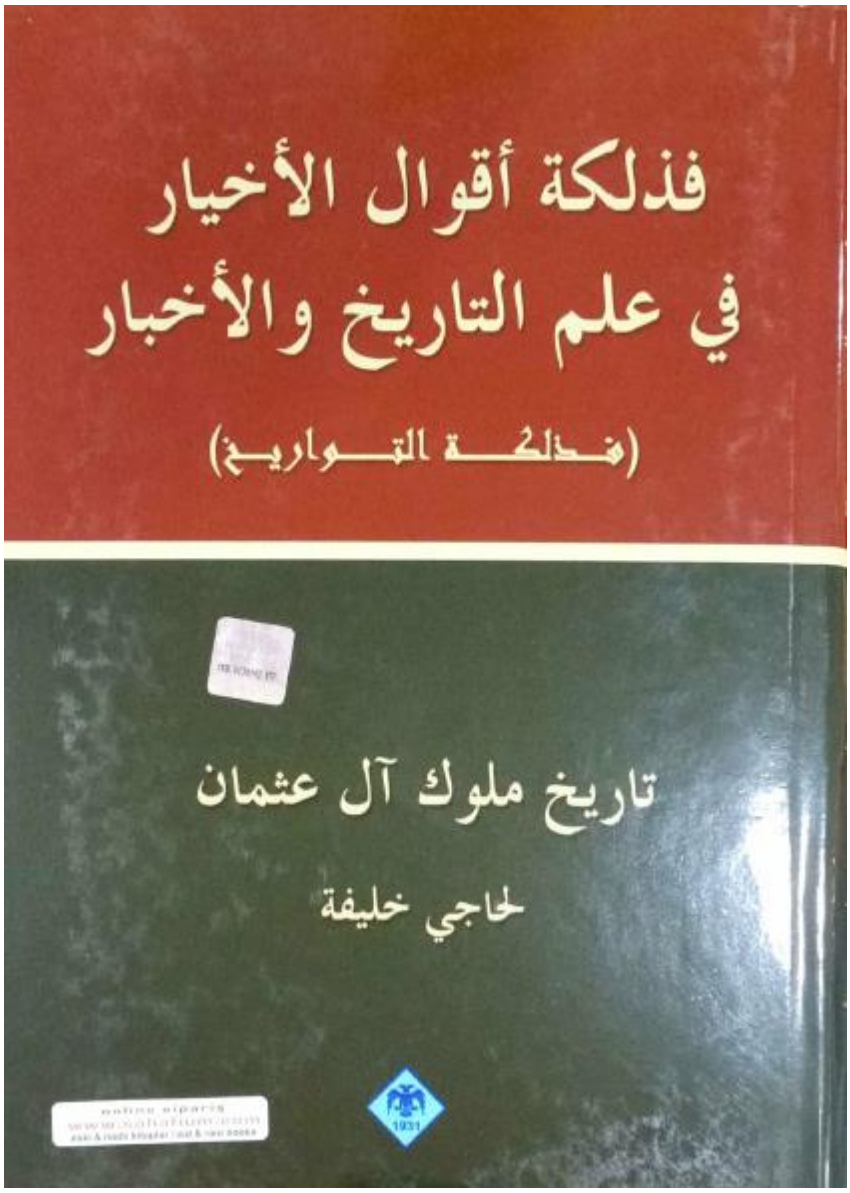
8-اتضح لنا من خلال دراسة هذا الكتاب أن معظم سلاطين آل عثمان تولوا الحكم في سن مبكر، وتميزوا بشخصية فضة مكتسبة من آبائهم وأجدادهم، واتصفوا بالذكاء والإصرار والعدل.

9-تبين لنا أن فتح القسطنطينية من طرف السلطان محمد الفاتح كان بمثابة قمة الجبل الطاغية لبناء عسكري ضخم، وكان هذا الفتح ممهدا كبيرا لنشر الإسلام في أوروبا ومساهما في توسع الدولة الإسلامية وإيصال رسالة الإسلام إلى أبعد الحدود.

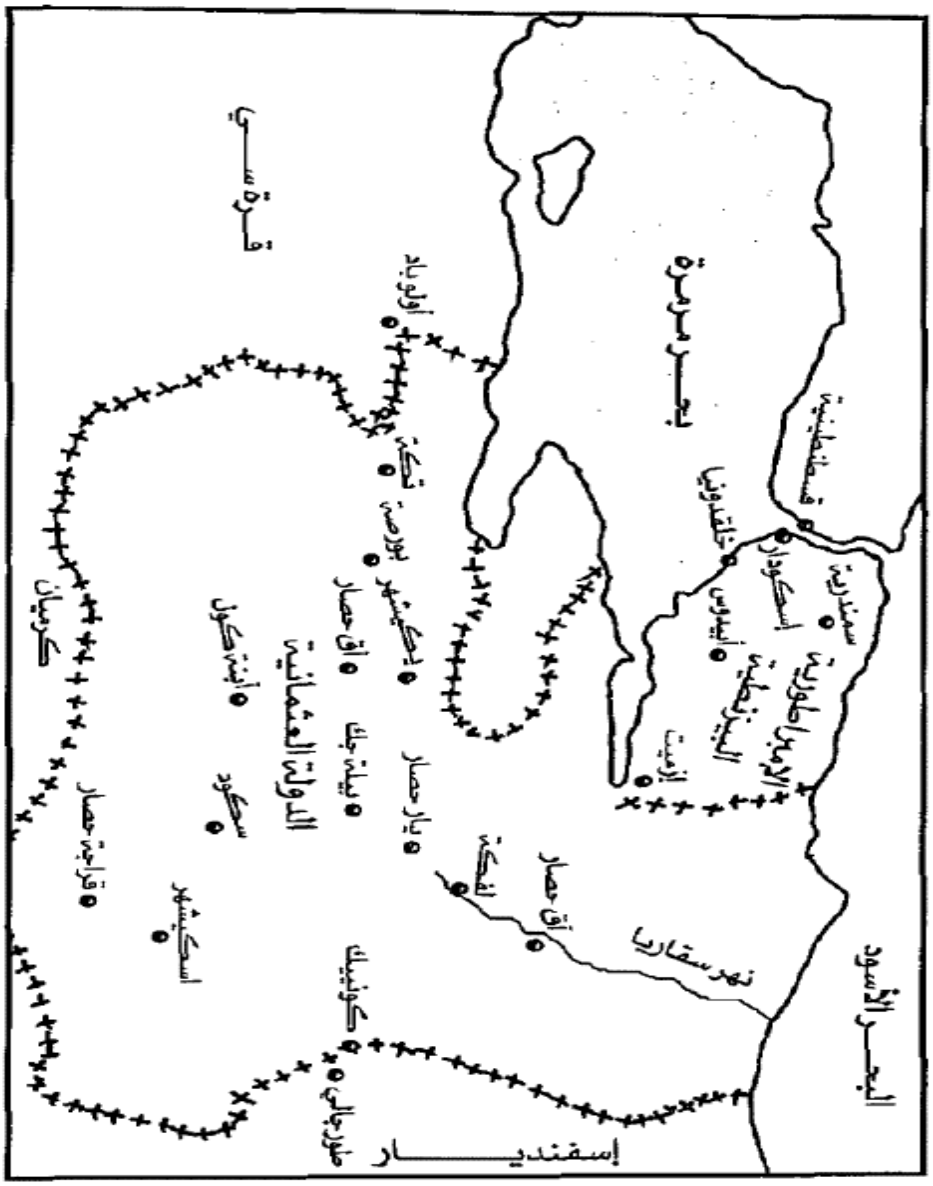
10- اتضح لنا أن مشايخ الإسلام كان لهم دورا فعالا في بناء هذه الدولة العظيمة، وبذلك نستطيع القوا أن حاجي خليفة تميز بالنظرة الموضوعية والرغبة الصادقة وقد برز لنا ذلك من خلال دراستنا لكتابه.

الملاحق.

الملحق رقم 01: الواجهة الأمامية لكتاب فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار، تاريخ ملوك آل عثمان"، حاجي خليفة.

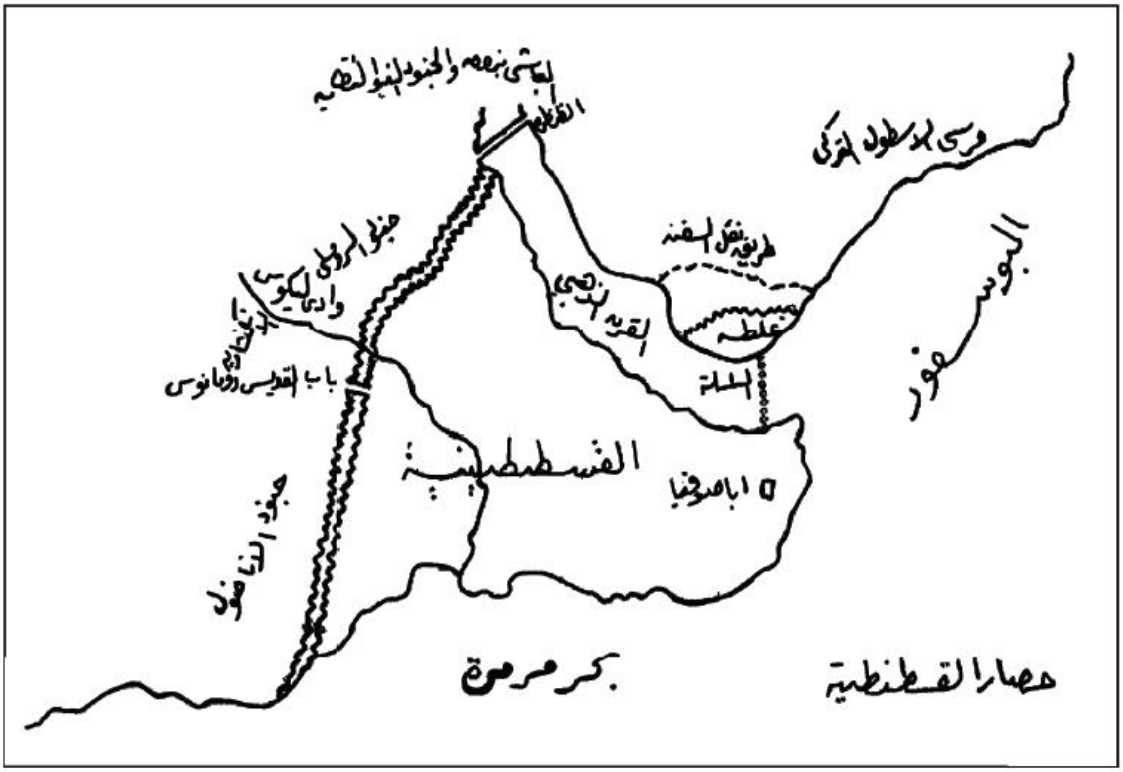


الملحق رقم 02: خريطة حدود الدولة العثمانية.



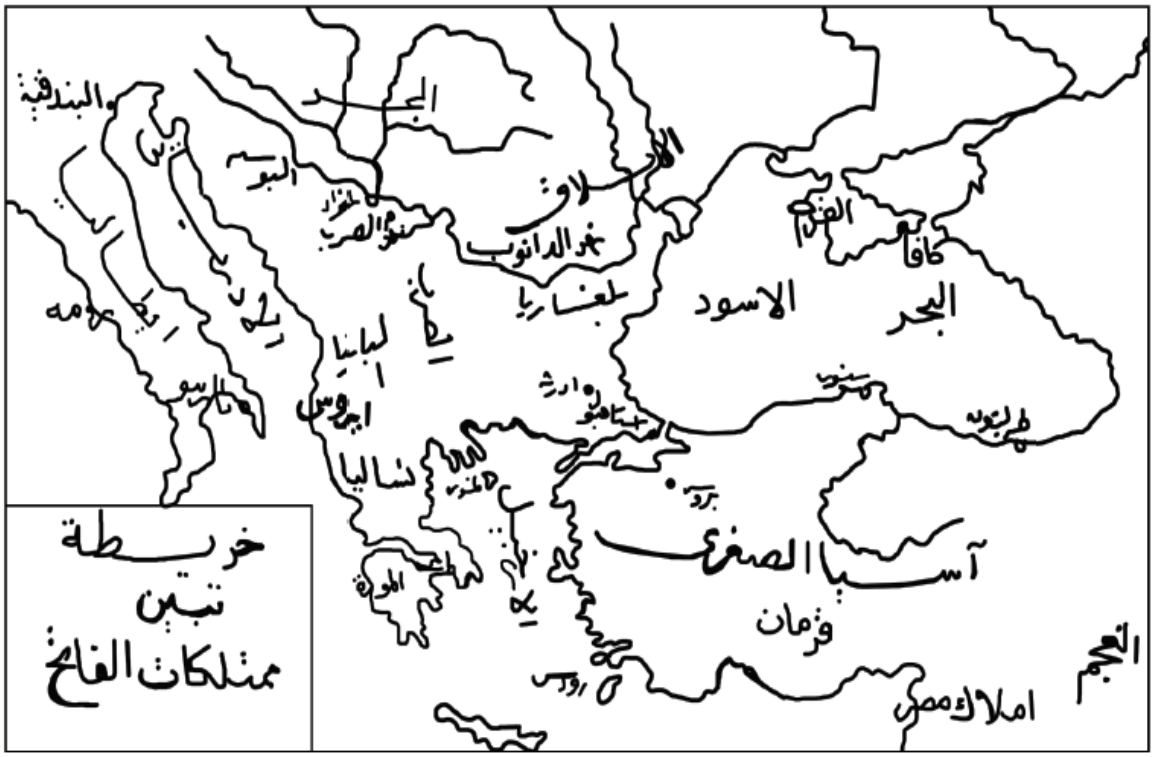
انظر: طقوش، المرجع السابق، ص 32.

الملحق رقم 03: خريطة توضح حصار القسطنطينية.



انظر: صفوت، المرجع السابق ،ص 66.

الملحق رقم 04: خريطة تبين ممتلكات الفاتح.



انظر: صفوت، المرجع السابق،ص 94.

قائمة المصادر والمراجع.

-القرآن الكريم :

سورة البقرة الآية 196.

المصادر باللغة العربية:

1-أصاف يوسف بك حضرة عزتلو، **تاريخ سلاطين بني عثمان من النشأة إلى الآن**، تقد: محمد رينهم و محمد حرب، 1445ه /1990م .

2-أصاف يوسف بك حضرة عزتلو، **تاريخ سلاطين بني عثمان من نشأتهم حتى الآن**، ط1،2004م .

3-أفندي إبراهيم ، **مصباح الساري و نزهة القارئ**، ط1، 1276ه.

4-أوزوتورك سعيد وآق كوندوز أحمد ،**الدولة العثمانية المجهولة**، 2008م.

5-الحنبلي مرعلي بن يوسف، **قلائد العقيان في فضائل آل عثمان**، تقد: وليد المنيسي ط1،1425ه/2004م.

6-المحامي محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح:إحسان حقي، ط1،دار النفائس، بيروت، 1440ه .

7-بن إياس محمد بن أحمد، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ج1،،تح ،محمد مصطفى، ط3، القاهرة ، 1404ه/1984م .

8-خليفة حاجي، تق ،**فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار، فذلكة التواريخ ، تاريخ ملوك آل عثمان**، كلية الآداب ،سوهاج، 2003.

9-خليفة حاجي، **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تر وتح: محمد حرب وتسنيم حرب، ط1، دار البشير،1438ه/2007م.

10- خليفة حاجي، **كشف الظنون**، ج1.

11- زاده طاشكبرى، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1390ه/1975.

12- كوبريلي محمد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، تر: أحمد السعيد سليمان، القاهرة، 1967.

المراجع باللغة العربية:

1. أمجان فريدون، ، **سليمان القانوي سلطان البرين و البحرين**، ط2، تر: جمال فاروق و أحمد كمال، القاهرة ،مصر ،1437هـ/2010م.
2. إينالجيك خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ط1، ،تر: محمد الأرناؤوط ، دار المدار الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2002م .
3. الباجونج جان، **السلطان محمد الفاتح**، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2015.
4. باربارو نيقولو، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002.
5. بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.
6. برجاوي سعيد أحمد، **الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري**،د.ط، بيروت، 1993.
7. بنحادة عبد الرحيم، **العثمانيون والمؤسسات والاقتصاد والثقافة**، ط1، الدار البيضاء ، 1429هـ/2008م.
8. بن دهيش عبد الله عبد اللطيف، **قيام الدولة العثمانية**، ط1، مكة المكرمة، 1409هـ/1988م.
9. ترامبهارلود، **سلطان الشرق العظيم سليمان القانوني** ، تق: شكري نديم، دار العربية للموسوعات،2007.
10. جبارة تيسير، **تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924م**، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، 1436هـ-2015م.

11. الحويري محمد محمود، **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، د.ط،2001م.
12. حسون علي، **تاريخ الدولة العثمانية وعلقاته الخارجية**، ط3، 1415هـ/ 1994م.
13. حرب محمد، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، ط2، دمشق، 1999م.
14. رافق عبد الكريم، **المشرق في العهد العثماني**، د.ط، دمشق،1999م.
15. زيادة خالد، **كاتب والسلطان من الفقيه إلى المثقف**، ط1، القاهرة، 2013م.
16. سليمان سعيد أحمد، **تاريخ دولة الإسلامية ومعجم الأسرة الحاكمة**، ج2، د.ط، 1972م.
17. سرهنك إسماعيل الميرالاي ، **تاريخ دولة العثمانية**، تق ومر: حسن الزين دار الفكر الحديث، بيروت ،1988م.
18. الشناوي أحمد عبد العزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، القاهرة، 1980م.
19. الشرقاوي أحمد عبد الوهاب، **الأعلام العثمانيون مختارات من كتاب سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، حاجي خليفة، د.ط، دار البشير، د م ن.
20. صفوت محمد مصطفى، **السلطان محمد الفاتح**، مؤسسة الهنداوي، د.ب.ن، 1948.
21. الصلابي علي محمد، **فاتح القسطنطينية محمد الفاتح**، ط1، مؤسسة إقراء للنشر والتوزيع، 2005.
22. الصميدعي زياد حمد و الكيلاني جمال الدين فالح ، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، 2013.
23. طقوش محمد سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس ، بيوت، 2005.
24. عبد العزيز نور، **تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**، د.ط، القاهرة، 1998م.

25. غب هاميلتون وهارولدون ، **المجتمع الإسلامي و الغرب**، ج1، تر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، 1971م.

26. فلاحة محمد خير، **الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد**، د.ط ، د م ن، 2005م.

27. كلو أندري، ، **السلطان سليمان القانوني**، تعر: محمد رزقي، د.ط، تونس، 1991م.

28. كوليس باول ، **الاندفاع العثماني في أوروبا**، تر: يوسف نعيسة وسليمان الحاج محمد.

29. كوبريلي محمد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، تر: أحمد سعيد سليمان، ط1، القاهرة، د.س.ن.

30. الليثي عبد الحميد ماهر، وصبحي محمد عبد الكريم، **علم الخرائط**، مكتبة أنجلو المصرية، 1996م.

31. مانتران روبير، **تاريخ دولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج1، ط1، القاهرة، 1993م.

32. متولي أحمد فؤاد، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي**، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

33. محمود سيد محمد السيد، **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار) وفق المصادر العثمانية العاصرة والدراسات التركية الحديثة**،ط1، مكتبة الآداب، 2007.

34. مصطفى أحمد عبد الرحيم، **أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، 1406ه/ 1986م.

35. نجم الدين شمس الدين زين العابدين، **تاريخ دولة العثمانية**، ط1، عمان، 2010.

36. الوذيناني خلف بن ديلان بن خضر، **الفتح العثماني لجزيرة رودس** ، مكة المكرمة، 1418ه/1997م.

37. ياغي إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، د م ن، 1998م.

المجلات:

1. أبونحل أسامة، مجلة جامعة النجاح، المجلد17، العدد01، غزة ، فلسطين، 2003م.
2. إيلي تركمان، مجلة الأداب والفن ، العدد105 د م ن، د س ن.
3. حنش إدهام محمد، مر، عبد الرزاق محمد، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، كتابة المصحف عند الخطاطين العثمانيين ،العدد07، سنة 04.
4. زيادة نيقولا، *الفتح العثماني لبلاد الشام وأثاره المباشرة*، مجلة الإجتهاد ، العدد44،بيروت، لبنان، 1999م.
5. مؤلف مجهول، مجلة الإتحاد العام للأثريين، العدد07.
6. من مقالات الكوثري(ترجمة الكاتب جلبي)، **مؤلفه كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون**، د.ط، د م ن.

الموسوعات:

1. أوزتونا يلماز، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثماني السياسي العسكري الحضاري**، تر،عدنان محمود سلمان، المجلد2، ط1، الدار العربية للموسوعات، 1431هـ/ 2010م.

معاجم:

1. بركات محمد حسن عبد الرزاق ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ط3، الرياض، 1421هـ/2000م.
2. صابان محمد سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ط3، الرياض، 1421هـ/ 2000م.

مواقع التواصل:

1. ملتقى أهل التفسير، الرابط: **http//vb.tafsir.net.tafsir/8593**

2. مكتبة الكتب الالكترونية: **DMSA 2010 ;2010**

3. الرابط: .https://books.library.onhine

4. الرابط: **www.ghazali.org**

الفهرس.

الفهرس.

المحتويات **الصفحة**

المقدمة..... 01-05.

المبحث الأول:دراسة الكاتب والكتاب.

1-دراسة الكاتب..... 07.

أ- حياته..... 07.

ب-شخصيته..... 12.

ج- أعماله..... 13.

د- وفاته..... 15.

2-دراسة الكتاب..... 16.

أ- الجانب الشكلي..... 16.

ب-محتوى الكتاب..... 16.

3-النقد والتقييم..... 21.

أ- التقييم..... 21.

ب- النقد..... 24.

المبحث الثاني: سلاطين التأسيس والتوسع.

1-نسب آل عثمان..... 27.

2-السلطان أورخان..... 30.

3-السلطان مراد الأول..... 32.

4-السلطان محمد الفاتح..... 48.

5-السلطان سليم الأول..... 60.

المبحث الثالث: القوة العالمية وبدايات الضعف.

1-السلطان سليمان القانوني..... 68.
2-السلطان سليم الثاني..... 76.
3-السلطان محمد الثالث..... 78.
4-السلطان عثمان الثاني..... 79.
5-السلطان مراد الرابع..... 81.

الخاتمة.....83-85.

الملاحق.....86-90.

قائمة المصادر والمراجع.....91-97.

الفهرس.....98-100.